٤
سلسلة الارتباط على ثغور المتون العلمية

جوامع القيم في كتاب العلم

(قراءةٌ تربويةٌ في كتابِ العلمِ من صحيحِ الإمامِ البخاري)

أعدَّها وَيُجِيزُ بها

د. محمد سعيد بكر

عضو رابطة علماء الأردن

عضو المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين في الخارج

جَوَامِعُ القِيَمِ
في كِتَابِ العِلْمِ

(قراءةٌ تربويةٌ في كتابِ العلمِ من صحيحِ الإمامِ البخاري)

أعدَّها وَيُجِيزُ بها

د. محمد سعيد بكر

عضو رابطة علماء الأردن

عضو المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين في الخارج

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أكرمني الله تعالى بهذه الجولة التربوية القيمية في كتاب العلم من صحيح الإمام البخاري، والتي حرصتُ من خلالها على اكتشاف أبرز القيم السلوكية والأساليب التربوية التي أفاضتها علينا تلك الأحاديث النبوية من هذا الكتاب الجامع المبارك.

وقد أكرمني الله تعالى قبل ذلك بالحصول على الإجازة بالسند المتصل في كتاب العلم وغيره من كتب صحيح الإمام البخاري من الشيخ المبارك أيمن بن حسن خير الله حفظه الله في مدينة إسطنبول التركية حرسها الله.

وقد اخترت البحث في الجوانب القيمية والتربوية تحديداً؛ لعلمي السابق بأن الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله وغيره من شراح الصحيح قد أسهبوا في استيعاب الأحكام والحِكَم الأخرى، فقد تتبعتُ عيون فتح الباري لاستجلاء بعض كنوزه، وتضمينها كتابي هذا، ليزداد الخير خيراً.. نور على نور.. بإذن الله الغفور الشكور.

هذا وقد خلصتُ إلى وجوب استقراء سُنة الحبيب ﷺ ونحن نتطلع إلى نهضة شاملة، تعيد لهذه الأمة سيرتها الأولى؛ يوم كانت في طليعة الأمم، وفي الصدارة في العلم والأدب، وفي المعرفة والسلوك، وفي الإدارة والحضارة.

وختاماً: فإن كان في هذا الجهد من خير فإنني أهدي ثوابه للنبي ﷺ،

ولصحابته حَمَلة الكتاب ونقَلَة السُّـــنة، وللعلماء العاملين أمثال الإمام البخاري وابن حجر العسقلاني، ولوالديَّ الكريمين ولأختي وإخواني وزوجتي وأولادي ومشـــايخي وتلاميذي، ولكل داعم لي في مسيرة العلم والدعوة.. فالله أسأل أن يتقبل منا ومنهم صالح الأعمال.

والحمد لله رب العالمين

د. محمد سعيد بكر

عضو رابطة علماء الأردن
عضو المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين في الخارج

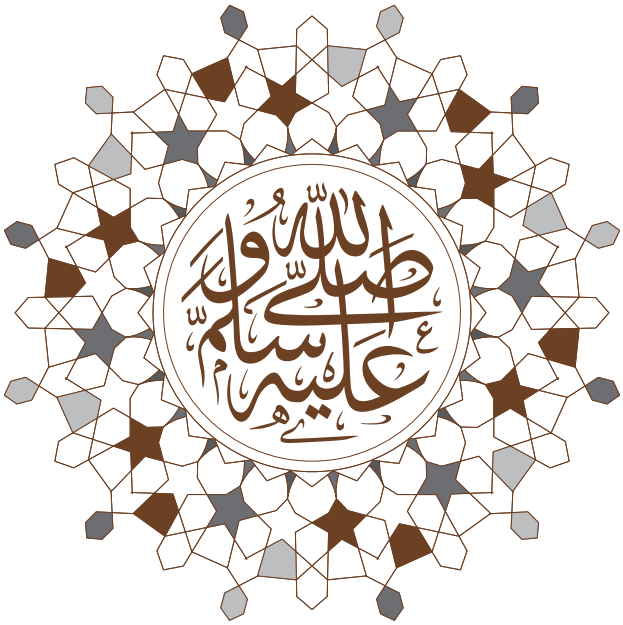

تعريفٌ موجزٌ بالإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى[1]

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزبَه الجعفي البخاري. من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، وأحد كبار الحفّاظ الفقهاء، ولد في بخارى ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة ١٩٤ هـ، الموافق ٢٠ يوليو ٨١٠ م.

وتربّى في بيت علم حيث كان أبوه من العلماء المحدّثين الراحلين في طلب الحديث، وتوفيّ والإمام البخاري صغير فنشأ البخاري يتيماً في حجر أمه، وطلب العلم منذ صغره فدخل الكتّاب صبيًا وأخذ في حفظ القرآن الكريم وأمهات الكتب المعروفة في زمانه، حتى إذا بلغ العاشرة من عمره، بدأ في حفظ الحديث، والاختلاف إلى الشيوخ والعلماء، وملازمة حلقات الدروس، ثم حفظ كتب عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح وهو ابن ست عشرة.

رحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة للقاء الشيوخ وطلب الحديث فزار أكثر البلدان والأمصار الإسلامية في ذلك الزمان للسماع من علمائها فسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث.

اشتهر شهرة واسعة وأقرّ له أقرانه وشيوخه ومن جاء بعده من العلماء بالتقدّم والإمامة في الحديث وعلومه، حتّى لقّب بأمير المؤمنين في الحديث.

---

(١) للمزيد من التعرف على شخصية الإمام البخاري يمكن الرجوع إلى **سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي**، وغيره من كتب الرجال.

تتلمذ على البخاري كثير من كبار أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي وغيرهم وسمع واستفاد منه عدد كبير جداً من طلّاب العلم والرواة والمحدّثين.

له مصنّفات عديدة بالإضافة إلى الجامع الصحيح وأشهرها التاريخ الكبير، والأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام وغيرها.

امتُحن أواخر حياته وتُعصّب عليه حتى أُخرج من نيسابور وبخارى فنزل إحدى قرى سمرقند فمرض وتوفيّ بها ليلة عيد الفطر السبت غرة شوال ٢٥٦هـ الموافق ١ سبتمبر ٨٧٠م.

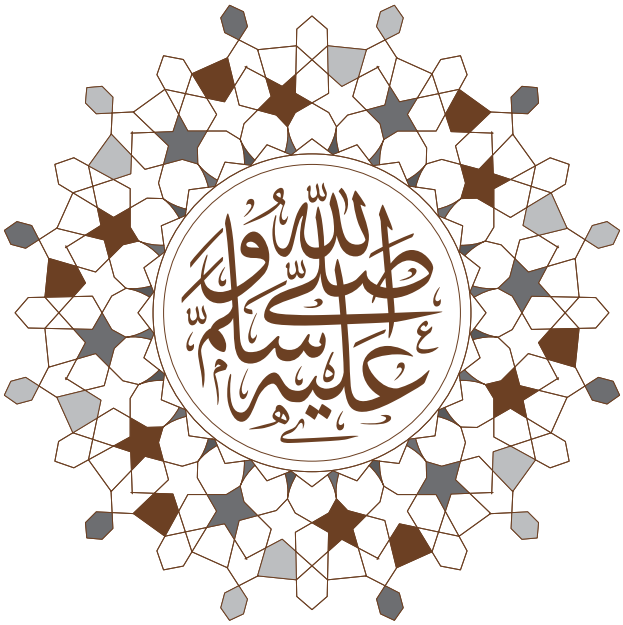

تعريفٌ موجزٌ بكتاب صحيح البخاري أو الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه[1]

صنّفه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، واستغرق في تحريره ستة عشر عاماً، وانتقى أحاديثه من ستمئة ألف حديث جمعها.

وهو أوّل كتاب مصنّف في الحديث الصحيح المجرّد، كما يعتبر أصحّ كتاب بعد القرآن الكريم، وهو أحد كتب الجوامع وهي التي احتوت على جميع أبواب الحديث من العقائد والأحكام والتفسير والتاريخ والزهد والآداب وغيرها.

اكتسب الكتاب شهرة واسعة في حياة الإمام البخاري فروي أنه سمعه منه أكثر من سبعين ألفاً، وامتدت شهرته إلى الزمن المعاصر ولاقى قبولاً واهتماماً فائقين من العلماء فألفت حوله الكتب الكثيرة من شروح ومختصرات وتعليقات ومستدركات ومستخرجات وغيرها مما يتعلّق بعلوم الحديث، حتى نقل بعض المؤرخين أن عدد شروحه وحدها بلغ أكثر من اثنين وثمانين شرحاً.

لم يقع خلاف بين العلماء أن الاسم الكامل للكتاب هو «الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» وأن هذا الاسم هو ما سمّاه به البخاريّ نفسه.

ذكر ذلك عدد من العلماء ومنهم ابن خير الإشبيلي وابن الصلاح والقاضي

(١) تم جمع المادة العلمية لهذا المبحث من عدد من الدراسات والأبحاث التي تناولت هذا الكتاب بالاهتمام، ومنها بعض كتب مناهج المحدثين، وعلوم الحديث وغير ذلك.

عياض والنـــووي وابن الملقن وغيرهـــم. وكان البخاري يذكـــر الكتاب أحياناً باختصار فيســـمّيه: «الصحيـــح» أو «الجامع الصحيح» وســـمّاه بذلك عدد من العلماء منهم ابن الأثير وابن نقطة والحاكم النيسابوري وغيرهم.

وقد عُرف الكتاب قديماً وحديثاً على ألســـنة الناس والعلماء بِاسم «صحيح البخاري» وأصبح هذا الاختصار معهوداً معزواً إلى الإمام البخاري لشهرة الكتاب الواسعة ولمصنّفه.

ولم يرد شـــكّ عند العلماء والمؤرخين في نســـبة كتـــاب الجامع الصحيح لمصنّفه الإمام محمد بن إســـماعيل البخاري، حيث ثبـــت ذلك من عدّة وجوه منهـــا أن جمعاً غفيراً من الناس وصل عددهم لعشرات الآلاف ســـمعوا الكتاب من البخاري نفسه، فروى الخطيب البغدادي عن محمد بن يوسف الفربري أحد أكبر تلاميذ البخاري أنه قال: «سمع الصحيح من البخاري معي نحوٌ من سبعين ألفًا» وروي أن عدد من سمع منه كتابه الصحيح بلغ تسعين ألفاً.

وحدّث تلاميذ البخاري بالكتاب ونقلوه عنه واتصلت رواية الكتاب سماعاً وقراءةً ونَسخاً بالأسانيد المتّصلة منذ زمن البخاري إلى الزمن المعاصر فتواترت نسبة الكتاب لمصنّفه.

بالإضافة إلى عدد من الأمور التي تُثبت صحّة نسبة الكتاب لمصنّفه، منها:

١. استفاضة ذكره بين العلماء المختصين بهذا الشأن قديماً وحديثاً.
٢. عزو الكتاب إلى مصنّفه في جميع المخطوطات الموجودة للكتاب.
٣. وجود أسانيد رواة الكتاب إلى المؤلف وإثباتها على النسخ الخطية.

سبب تصنيفه:

ذكــر المؤرخون أن باعث تصنيــف البخاري للكتاب هو أنــه كان يوماً في مجلس عند إسحاق بن راهويه فقال إسحاق: «لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة النبي» فوقع هذا القول في قلب البخاري فأخذ في جمع الكتاب، ورُوي عن البخاري أنه قال: «رأيت النبيّ ﷺ، كأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذبّ عنه، فســألت بعض المعبرين فقال: إنك تذبّ عنه الكــذب، فهو الذي حملني على إخراج الصحيح» فرجّح بعض العلماء أن طلب إســحاق بن راهويه كان أولاً ثم جاءه المنام فأكّد ذلك عزم البخاري على تصنيف الكتاب.

مدّة تصنيفه:

اشــتغل البخاري في تصنيف الكتاب وجمعه وترتيبــه وتنقيحه مدةً طويلة، ذكر البخاري أنها بلغت ســتة عشر عامًا، وذلك خلال رحلاته العلمية الواســعة إلى الأقاليم الإســلامية، فكان يرحل لطلب الحديث ثم يعود لإكمال ما بدأ من التصنيف ممّا سمعه وصح لديه وتجمع عنده من الحديث الصحيح.

وقد ابتدأ تصنيفه في المســجد الحرام، قال البخــاري: «صنفت كتابي هذا في المســجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى اســتخرت الله تعالى وصليت ركعتــين وتيقنت صحته» وجمع تراجمــه (عناوينه) في المســجد النبوي، قال أبو أحمد بن عدي الجرجاني: «ســمعت عبد القدوس بن همام يقول: ســمعت عدّة من المشايخ يقولون: حوّل محمد ابن إسماعيل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين» وأكمله وبيّضه في بخارى.

فقه البخاري في صحيحه:

قصد البخاري في صحيحه إلى إبراز فقه الحديث الصحيح واستنباط الفوائد منه، وجعل الفوائد المستنبطة تراجم للكتاب - أي عناوين له - فيذكر متن الحديث بغير سند وقد يحذف من أول الإسناد واحداً فأكثر، وهذان النوعان يعرفان بالتعليق، وقد يكرر الحديث في مواضع كثيرة من كتابه يشير في كل منها إلى فائدة تستنبط من الحديث، وذكر في تراجم الأبواب الكثير من الآيات والأحاديث وفتاوى الصحابة والتابعين، ليبين بها فقه الباب والاستدلال له، حتى اشتهر أن «فقه البخاري في تراجمه»، وروي عن أبي الأزهر قال: «كان بسمرقند أربعمئة ممن يطلبون الحديث فاجتمعوا سبعة أيام وأحبوا مغالطة البخاري فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق وإسناد اليمن في إسناد الحرمين فما تعلقوا منه بسقطة لا في الإسناد ولا في المتن».

عدد أحاديث صحيح البخاري:

يقول ابن حجر: إنه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات (٧٣٩٧) حديثًا، والخالص من ذلك بلا تكرار (٢٦٠٢) حديثًا، وإذا أضيف إلى ذلك المتون المعلقة المرفوعة وهي (١٥٩) حديثا فمجموع ذلك (٢٧٦١)، وعدد أحاديثه بالمكرر والتعليقات والمتابعات واختلاف الروايات (٩٠٨٢) حديثًا، وهذا غير ما فيه من الموقوف على الصحابة والتابعين.

شرط البخاري:

لم يصرح البخاري بشرط قبول الحديث في صحيحه، ولكن استنبط المحدثون شرطه من كتابه، فقال أبو بكر الحازمي: إن شرط البخاري أن يخرج

ما اتصل إســناده بالثقات المتقنين الملازمين لمن أخذوا عنه ملازمة طويلة سفرًا وحضرًا، وإنه قد يخرج أحيانا ما يعتمده عن أعيان الطبقة التي تلي هذه في الإتقان والملازمة لمن رووا عنه فلم يلزموه إلا ملازمة يسيرة.

وقال ابن الجوزي: اشترط البخاري ومسلم الثقة والاشتهار.

منهجه في تكرار الحديث:

كان رحمه الله يكرر الأحاديث ويقطعها إما:

١. لفائدة إسنادية أو مَتنية.
٢. أو يكون الحديث عن صحابي فيعيده عن صحابي آخر.
٣. أو أن يسوقه بالعنعنة ثم يعيده بالتصريح بالسماع.

منهجه في تراجم (عناوين) الأبواب:

بيَّن ابن حجر في هدي الساري أن تراجم البخاري في صحيحه على نوعين:

١. ظاهرة: وهي أن تكون دالة بالمطابقة لما يورد في مضمونها، وقد تكون بلفظ المترجم له أو بعضه أو بمعناه.
٢. خفيــة: وهي التي لا تــدرك مطابقتها لمضمون البــاب إلا بالنظر الفاحص والتفكير الدقيق، وهذا الموضع هو معظم ما يشكل من تراجم هذا الكتاب، ولهذا اشــتهر من قول جمع من الفضلاء فقــه البخاري في تراجمه وأكثر ما يفعــل البخاري ذلك إذا لم يجد حديثا عــلى شرطه في الباب ظاهر المعنى في المقصد الذي ترجم به ويستنبط الفقه منه، وقد يفعل ذلك لغرض شحذ الأذهان في إظهار مضمره واســتخراج خبيئه، وكثــيراً ما يفعل ذلك أي هذا

الأخير حيث يذكر الحديث المفسر لذلك في موضع آخر متقدماً أو متأخراً، فكأنه يحيل عليه ويومئ بالرمز والإشارة إليه.

مكانته:

- قال الذهبي: «وأما جامع البخاري الصحيح، فأجلُّ كتب الإسلام، وأفضلهما بعد كتاب الله تعالى».
- يقول النووي: «أول مصنّف في الصحيح المجرّد، صحيح البخاري، ثم صحيح مسلم؛ وهما أصح الكتب بعد القرآن، والبخاري أصحّهما، وأكثرهما فوائد. وقيل: مسلم أصح، والصواب الأول».
- وقال إمام الحرمين الجويني: «لو حلف إنسان بطلاق امرأته: أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي لما ألزمته الطلاق، لإجماع علماء المسلمين على صحته».
- وقال ابن تيمية: «فإن الذي اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتابي البخاري ومسلم».

قال ابن عامر الجرجاني:

صحيح البخاري لو أنصفوه ... لما خُط إلا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى ... هو السد بين الفتى والعطب
أسانيد مثل نجوم السماء ... أمام متون كمثل الشُّهب
به قام ميزان دين الرسول ... ودان به العُجم بعد العرب
حجاب من النار لا شك فيه ... تميز بين الرضا والغضب

وســترٌ رقيــق إلى المصطفــى ... ونــصٌّ مبــين لكشــف الرِيَــب
فيــا عالمــاً أجمــع العالمــون ... عــلى فضــل رتبتــه في الريــب
ســبقت الأئمــة فيــما جمعــتَ ... وفــزتَ عــلى رغمهــم بالقصب
نفيــت الضعيــف مــن الناقلين ... ومــن كان متهــماً بالكــذب
وأبــرزتَ في حســن ترتيبــه ... وتبويبــه عجبــاً للعجــب
فأعطــاك مــولاك مــا تشــتهيه ... وأجــزل حظــك فيــما وهــب

المآخذ على الكتاب:

أخــذ بعض العلماء[1] بعض المآخذ على الكتاب، منها ما قال النووي فقال: «قد استدرك جماعة على البخاري ومســلم أحاديث أخلَّا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزماه» وعقّب ابن حجر العســقلاني: «ينبغي لكل منصف أن يعلم أن هذه الأحاديث وإن كان أكثرها لا يقدح في أصل موضوع الكتاب فإن جميعها وارد من جهة أخرى، وهي ما ادعاه الإمام أبو عمرو بن الصلاح وغيره من الإجماع على تلقي هذا الكتاب بالقبول والتسليم لصحة جميع ما فيه، فإن هذه المواضع متنازع في صحتهــا فلم يحصل لها من التلقي ما حصــل لمعظم الكتاب، وقد تعــرض لذلك ابن الصلاح في قوله: إلا مواضع يســيرة انتقدها عليه الدارقطني وغيره»، وقال ابن تيميــة: «جمهور ما صححاه كان قبلهــما عند أئمة الحديث صحيحاً متلقــى بالقبول، وكذلك في عصرهما وكذلك بعدهما قد نظر أئمة هذا الفن في كتابيهما، ووافقوهما على تصحيح ما صححاه، إلا مواضع يســيرة نحو

(١) ولا يُعتــدُّ بما يأخذه اليوم بعض الجهلة أو الحاقدين على هذا الكتاب المبارك العظيم، لأن حججهم داحضة، وقد قدموا العقل على النقل، فأساءوا للعقل والنقل؛ بل أساءوا لأنفسهم فقط.

عشرين حديثاً، انتقدها عليهما طائفة من الحفاظ، وهذه المواضع المنتقدة غالبها في مسلم، وقد انتصر طائفة لهما فيها، وطائفة قررت قول المنتقدة، والصحيح التفصيل، فإن فيها مواضع منتقدة بلا ريب».

شروحه:

قال السخاوي: اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بشرح هذا الكتاب القيم، فمن ذلك:

١. أعلام السنن، تأليف: أبو سليمان الخطابي، المتوفى سنة ٣٨٨ هـ.
٢. البدر المنير السَّاري في الكَلام على البخاري، تأليف: عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي، المتوفى سنة ٧٣٥ هـ.
٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف: ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، وهو أشهر تلك الشروح.
٤. عمدة القاري، تأليف: محمود بن أحمد بن موسى العيني، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ.
٥. شرح الإمام ناصر الدين علي بن محمد بن المنير الإسكندراني، وهو شرح كبير في نحو عشر مجلدات.
٦. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة الدكتور محمد سعيد بكر في كتاب العلم من صحيح الإمام البخاري

الحمـــد لله رب العالمين، والصلاة والســـلام على ســـيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد أكرمني الله تعالى بســـماع كتاب العلم من صحيح الإمام البخاري على الشيخ المبارك **أيمن بن حسن خيرالله** (١) في مدينة **اسطنبول**، وذلك في يوم ٢٥-١٢-٢٠١٩م، والذي كان قد ســـمعه من عدد من المشايخ الفضلاء ومنهم فضيلة الشـــيخ محمد بســـام حجازي (٢)، الذي ســـمع صحيح البخاري كاملاً بإسناد متصل من أوله إلى آخره على الشيخ العلامة محمد إسرائيل بن محمد إبراهيم بن عبد الحليم الســـلفي الندوي (٣) قال: أخبرنا عبدالجبار الشكراوي (٤): أخبرنا أحمد الله القرشي، وعبدالوهاب الملتاني الدهلوي (٥) قالا: أخبرنا شـــيخ الكل نذير حســـين الدهلوي (٦): أخبرنا محمد بن أســـحاق الدهلوي (٧): أخبرنا نور الله الصديقي، ومحمد أمين الكشميري (٨): أخبرنا الشاه ولي الله الدهلوي (٩): أخبرنا حســـن بن علي العجيمي المكي(١٠): أخبرنا عيـــسى الثعالبي الجعفري المغربي نزيل مكة (١١): أخبرنا ســـلطان المزاحي (١٢): أخبرنا أحمد بن خليل الســـبكي (١٣): أخبرنا نجم الدين محمد الغيطي (١٤): أخبرنا زكريا الأنصاري (١٥): أخبرنا إبراهيم بن صدقة الحنبلي (١٦): أخبرنا عبد الرحيم بن عبد الوهاب بـــن عبد الكريم ابن رزين الحموي المـــصري (١٧): أخبرنا أحمد بن أبي طالب

الحجار، وســـت الوزراء وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية (١٨) قالا: أخبرنا الحسين بن المبارك الزبيدي الحنبلي (١٩): أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي (٢٠): أخبرنا عبدالرحمن بن محمد الداوودي البوشنجي(٢١): أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي (٢٢): أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر الفربري (٢٣): **أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري (٢٤).**

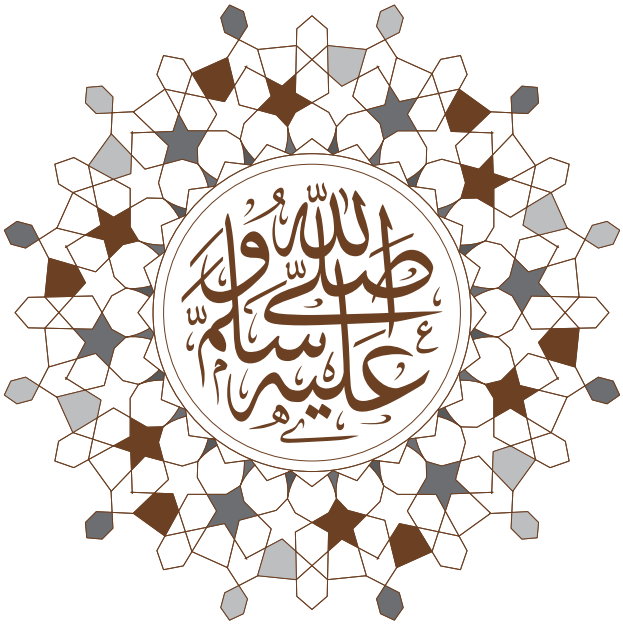

إجازة الطالب/ة السامع/ة

وأنا أجيز بهذا الإسناد الأخ / ة

.....

حفظه / ها الله تعالى

إجازة سماعية خاصة، وهي إجازة قراءة له وإقراء لغيره، مع الوصية بمطالعة شروحها المكتوبة والمسموعة بشكل مباشر أو عبر الوسائل المختلفة، والوصية بتقوى الله تعالى، والحرص على تمثُّل العلم ونشره.

علماً بأن هذه الإجازة حصلت

بتاريخ (هجريًّا): .....

الموافق (ميلاديًّا): .....

في مدينة: .....

توقيع وختم الشيخ المجيز

د. محمد سعيد بكر

أبواب كتاب العلم
من صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى[1]

بابُ فَضْلِ الْعِلْمِ

وَقَـوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2].. وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[3].

من جوامع القيم:

- قيمة التعلُّم وشرف العلماء.
- قيمة الإيمان المبصر، والعلم المهتدي.
- قيمة المراقبة لله الخبير.
- قيمة الاستزادة من الخيرات.

من الأساليب التربوية:

- أسلوب التحفيز على الشيء ببيان شرفه ورفعة مقامه.
- أسلوب ربط الشيء العظيم بما يدانيه في الرفعة والشرف (العلم والإيمان).

---

(١) قمت باعتماد ترقيم أبواب الكتاب والأحاديث كما هي في الصحيح، ثم أضفت ترقيمًا تسلسلياً خاصاً إلى يسار أرقام الأحاديث.

(٢) المجادلة: ١١.

(٣) طه: ١١٤.

من عيون الفتح[1]:

قــال ابن حجر: ورفعة الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها تشــمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحســن الصيت، والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة.

قــال القاضي أبو بكــر بن العربي: بدأ المصنف بالنظــر في فضل العلم قبل النظر في حقيقته؛ وذلك لاعتقاده أنه في نهاية الوضوح فلا يحتاج إلى تعريف، أو لأن النظر في حقائق الأشــياء القديمة، فإنهم يبدؤون بفضيلة المطلوب للتشويق إليه إذا كانت حقيقته مكشوفة معلومة.

وقوله عز وجــل: ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2] واضح الدلالة في فضل العلم، لأن اللــه تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم، **والمراد بالعلم العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر عباداته ومعاملاته، والعلم باللــه وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره، وتنزيهه عن النقائص، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه، وقد ضرب هذا الجامع الصحيح في كل من الأنواع الثلاثة بنصيب، فرضي الله عن مصنفه.**

٢

بابُ مَنْ سُئِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَغِلٌ فِي حَدِيثِهِ فَأَتَمَّ الْحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ

٥٩ - (١) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِــنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ (ح) وحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني، وهو من أفضل وأتم شروحات الصحيح.
(٢) طه: ١١٤.

الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي هِلاَلُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ «**بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتْ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ»**.

من غريب الحديث[1]:

قوله: «إذا وُسِّد» أي أسند، وأصله من الوسادة، وكان من شأن الأمير عندهم إذا جلس أن تثنى تحته وسادة، فقوله وسِّد أي جعل له غير أهله وساداً.

من جوامع القيم:

- قيمة نشر العلم وشرف مجالسه.
- قيمة السؤال دون تحرج.
- قيمة الاهتمام بأحوال يوم القيامة.
- قيمة إجابة سؤال الباحثين عن الإجابات الشافية.
- قيمة الأمانة والحرص عليها.
- قيمة مراعاة اختيار القوي الأمين للمسؤوليات والمهام المختلفة.
- قيمة حسن الاستماع وعدم مقاطعة للمعلم حتى ينهي كلامه.
- قيمة الرفق بالسائل مهما كان حاله ووقت سؤاله.

(١) معظم الشرح للمفردات والتراكيب الغريبة تم اقتباسه من كتاب فتح الباري لابن حجر رحمه الله.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب عقد المجالس للتعليم وإجابة الأسئلة.
- أسلوب مراعاة حال السائل وحاجته وترك تعنيفه.
- أسلوب ربط تدني مستوى القيم الخلقية بالمشاهد الكونية.

من عيون الفتح[1]:

قال ابن حجر قوله: «باب من سئل علماً وهو مشتغل» محصله التنبيه على أدب العالم والمتعلم، أما العالِم فلما تضمنه من ترك زجر السائل، بل أدبه بالإعراض عنه أولاً حتى استوفى ما كان فيه، ثم رجع إلى جوابه فرفق به لأنه من الأعراب وهم جفاة، وفي العناية بجواب سؤال السائل ولو لم يكن السؤال متعيناً ولا الجواب، وأما المتعلم فلما تضمنه من أدب السائل أن لا يسأل العالِم وهو مشتغل بغيره لأن حق الأول مقدم.

وقد أخذ بظاهر هذه القصة مالك وأحمد وغيرهما في الخطبة فقالوا: لا نقطع الخطبة لسؤال سائل، بل إذا فرغ نجيبه، وفصل الجمهور بين أن يقع ذلك في أثناء واجباتها فيؤخر الجواب، أو في غير الواجبات فيجيب، والأولى حينئذ التفصيل، فإن كان مما يهتم به في أمر الدين، ولا سيما إن اختص بالسائل فيستحب إجابته ثم يتم الخطبة، وكذا بين الخطبة والصلاة، وإن كان بخلاف ذلك فيؤخر، وكذا قد يقع في أثناء الواجب ما يقتضي تقديم الجواب، لكن إذا أجاب استأنف على الأصح.

ومناسبة هذا المتن لكتاب العلم أن إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم، وذلك من جملة الأشراط ومقتضاه أن العلم ما دام قائماً ففي الأمر فسحة، وكأن المصنف أشار إلى أن العلم إنما يؤخذ عن الأكابر.

(١) قوله: «فُليح» بصيغة التصغير هو ابن سليمان أبو يحيى المدني.

بَابُ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْعِلْمِ

٦٠- (٢) - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «**تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا، فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلَاةُ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.**

من غريب الحديث:

- أرهقتنا: أعجلتنا دخل وقت الصلاة.
- الأعقاب: مؤخر القدم.

من جوامع القيم:

- قيمة المحافظة على الصلاة وشروط صحتها.
- قيمة التعليم وعدم السكوت على الخطأ.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التخويف من المخالفة ببيان مصير أصحابها.
- أسلوب التكرار ورفع الصوت في التعليم.

من عيون الفتح[1]:

واستدل المصنف على جواز رفع الصوت بالعلم بقوله: «فنادى بأعلى صوته» وإنما يتم الاستدلال بذلك حيث تدعو الحاجة إليه؛ لبُعد أو كثرة جمع أو غير ذلك، ويلحق بذلك ما إذا كان في موعظة.

(١) قوله: عارم بن الفضل، وعارم لقب، واسمه محمد.

بابُ قَوْلِ الْمُحَدِّثِ: حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا وَأَنْبَأَنَا

وَقَالَ لَنَا الْحُمَيْدِيُّ: كَانَ عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا وَأَنْبَأَنَا وَسَمِعْتُ وَاحِدًا، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ»، وَقَالَ شَقِيقٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ كَلِمَةً»، وَقَالَ حُذَيْفَةُ: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ»، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ»، وَقَالَ أَنَسٌ: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ».

من جوامع القيم:

- قيمة الاستيثاق لهدي النبي ﷺ باستخدام العبارات المعبرة عن حال الراوي وصفة المروي.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التعبير عن المعاني النبوية باللفظ المعبر مباشرة، أو نسبة تلك المعاني لله تعالى (فيما عُرف بالحديث القدسي تمييزاً له عن سائر الهدي النبوي).

من عيون الفتح:

قال ابن القيم: ومراده: هل هذه الألفاظ بمعنى واحد أم لا؟ وإيراده قول ابن عيينة دون غيره دال على أنه مختاره.

قال ابن حجـــر: فإن قيل: فمن أين تظهر مناســـبة حديث ابن عمر للترجمة (والترجمة هي العناوين التي وضعها البخاري لأبواب كتابه)، ومحصل الترجمة التســـوية بين صيغ الأداء الصريحة، وليس ذلك بظاهـــر في الحديث المذكور؟ فالجواب أن ذلك يســـتفاد من اختلاف ألفاظ الحديث المذكور، ويظهر ذلك إذا اجتمعـــت طرقه، فإن لفظ رواية عبد الله بن دينار المذكور في الباب: «فحدثوني مـــا هي» وفي رواية نافع عند المؤلف في التفســـير «أخـــبروني» وفي رواية عند الإســـماعيلي: «أنبئوني» وفي رواية مالك عند المصنف في باب الحياء في العلم «حدثـــوني ما هي» وقال فيها» فقالـــوا أخبرنا بها» **فدل ذلك عـــلى أن التحديث والإخبار والإنباء عندهم ســـواء، وهذا لا خلاف فيه عند أهل العلم بالنســـبة إلى اللغة، ومن أصرح الأدلة فيه قوله تعالى:﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[1] وقوله تعالى:** ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[2].

٦١- (٣) - حَدَّثَنَـــا قُتَيْبَـــةُ بْـــنُ سَـــعِيدٍ حَدَّثَنَـــا إِسْـــمَاعِيلُ بْـــنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قال رســـول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الشَّـــجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْـــقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْـــلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟**» **فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَـــجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْـــتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ».**

من جوامع القيم:

- قيمة العطاء.

---

(١) الزلزلة: ٤.

(٢) فاطر: ١٤.

- قيمة الحياء.
- قيمة الذكاء.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الاختبار، وعرض المسائل، والعصف الذهني، وتحريك الأدمغة.
- أسلوب الربط بين الأمور لوجود جوامع بينها.
- أسلوب التفاعل والمشاركة بين العالم والمتعلم.

من عيون الفتح:

قال ابن حجر: وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعاً، ثم بعد ذلك يُنتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى، **وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته.**

وفيه إشارة إلى أن الملغَز له ينبغي أن يتفطن لقرائن الأحوال الواقعة عند السؤال، وأن الملغِز ينبغي له ألا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل للملغز باباً يدخل منه، بل كلما قربه كان أوقع في نفس سامعه.

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم؛ امتحان العالِم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه.

وفيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الإفهام، وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة.

وفيه إشارة إلى أن تشبيه الشيء بالشيء لا يلزم أن يكون نظيره من جميع

وجوهه، فإن المؤمن لا يماثله شيء من الجمادات ولا يعادله.

وفيــه توقير الكبير، وتقديم الصغير أباه في القول، وأنه لا يبادره بما فهمه وإن ظن أنه الصواب.

وفيه أن العالم الكبــير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه، لأن العلم مواهب، والله يؤتي فضله من يشاء.

واســتدل به مالك على أن الخواطر التي تقع في القلب من محبة الثناء على أعــمال الخير لا يقدح فيهــا إذا كان أصلها لله، وذلك مســتفاد من تمني عمر المذكور، ووجه تمني عمر رضي الله عنه ما طبع الإنســان عليه من محبة الخير لنفســه ولولده، ولتظهر فضيلة الولد في الفهم مــن صغره، وليزداد من النبي ﷺ حظوة، ولعله كان يرجو أن يدعو له إذ ذاك بالزيادة في الفهم.

وفيه الإشــارة إلى حقارة الدنيا في عين عمر لأنه قابل فهم ابنه لمسألة واحدة بحُمر النعم، مع عظم مقدارها وغلاء ثمنها.

٥

بابُ طَرْحِ الإِمَامِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ

٦٢- (٤) - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَد، حَدَّثَنَا سُــلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ دِينَار، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّــجَرِ شَــجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ» قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّه:

فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ».

من جوامع القيم:

مكرر في الحديث السابق.

من الأساليب التربوية النبوية:

مكرر في الحديث السابق.

من عيون الفتح:

قال ابن حجر: أورده بإسناد آخر إيثاراً لابتداء فائدة تدفع اعتراض من يدعي عليه التكرار بلا فائدة[1].

بابُ مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2]

الْقِرَاءَةُ وَالْعَرْضُ عَلَى الْمُحَدِّث، وَرَأَى الْحَسَنُ وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ الْقِرَاءَةَ جَائِزَةً، وَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الْعَالِمِ بِحَدِيثِ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، **قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «أَاللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَهَذِهِ قِرَاءَةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَ ضِمَامٌ قَوْمَهُ بِذَلِكَ فَأَجَازُوهُ، وَاحْتَجَّ مَالِكٌ بِالصَّكِّ يُقْرَأُ عَلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُونَ أَشْهَدَنَا**

(١) يمكن الرجوع للمقدمة لاستبانة أسباب تكرار الأحاديث عند البخاري.

(٢) طه: ١١٤.

فُلاَنٌ، وَيُقْرَأُ ذَلِكَ قِـرَاءَةً عَلَيْهِمْ وَيُقْرَأُ عَلَى الْمُقْرِئِ فَيَقُـولُ الْقَارِئُ: أَقْرَأَنِي فُلاَنٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَـلاَمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيُّ عَنْ عَوْفٍ عَنِ الْحَسَنِ قَـالَ: لاَ بَأْسَ بِالْقِرَاءَةِ عَلَى الْعَالِـمِ، وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُـفَ الْفَرَبْرِيُّ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْـمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: إِذَا قُرِئَ عَلَى الْمُحَدِّثِ فَلاَ بَأْسَ أَنْ يَقُولَ حَدَّثَنِي، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ يَقُولُ: عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْعَالِمِ وَقِرَاءَتُهُ سَوَاءٌ».

٦٣- (٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ هُوَ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ أَنَّهُ سَـمِعَ أَنَسَ بْـنَ مَالِكٍ يَقُولُ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْـجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْـجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُـمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُـلُ الأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ أَجَبْتُكَ» فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَـائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلاَ تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِـكَ فَقَالَ «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ» فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ أَاللَّهُ أَرْسَـلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ: أَنْشُـدُكَ بِاللَّهِ أَاللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَاللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّـهْرَ مِنَ السَّـنَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَاللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فَقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَأَنَا رَسُـولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَـعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَرَوَاهُ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا».

من غريب الحديث:

١. قوله: «فلا تجِد» أي لا تغضب.

٢. قوله: «عقله» أي ربطه.

من جوامع القيم:

- قيمة السؤال والبحث وطلب العلم.
- قيمة التواضع.
- قيمة الصبر على رعونة السائلين.
- قيمة الحرص على الطاعات والعبادات.
- قيمة الحرص على نقل العلم للآخرين.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب إجابة السؤال المفصل دون تفصيل.
- أسلوب مراعاة حال السائل، وتفهم لهفته للتعلم والتوثُّق من الأمور.
- أسلوب التأكيد والاستيثاق للسائل بقول: اللهم نعم.

من عيون الفتح:

روى الحاكم في علوم الحديث من طريق مطرِّف قال: صحبت مالكاً سبع عشرة سنة، فما رأيته قرأ الموطأ على أحد، بل يقرؤون عليه.

قال: وسمعته يأبى أشد الإباء على من يقول: لا يجزيه إلا السماع من لفظ الشيخ، ويقول: كيف لا يجزيك هذا في الحديث، ويجزيك في القرآن، والقرآن أعظم؟

قال ابن حجر: وقد انقرض الخلاف في كون القراءة على الشيخ لا تجزي،

وإنما كان يقوله بعض المتشددين من أهل العراق، فروى الخطيب عن إبراهيم بن سعد قال: لا تدعون تنطعكم يا أهل العراق، العرض مثل السماع.

وقال محمد بن سلام: «قلنا للحسن: هذه الكتب التي تُقرأ عليك أيش نقول فيها؟ قال: قولوا: حدثنا الحسن».

قوله: «ورسول الله ﷺ متكئ» فيه جواز اتكاء الإمام بين أتباعه، وفيه ما كان رسول الله ﷺ عليه من ترك التكبر لقوله بين ظهرانيهم.

«تنبيه»: لم يذكر الحج في رواية شريك هذه، وقد ذكره مسلم وغيره فقال موسى في روايته: «وإن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا؟ قال: صدق».

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ يقول: ما رأيت أحسن مسألة ولا أوجز من ضِمام.

وفي هذا الحديث من الفوائد؛ العمل بخبر الواحد، ولا يقدح فيه مجيء ضمام مستثبتاً لأنه قصد اللقاء والمشافهة كما تقدم عن الحاكم، وقد رجع ضمام إلى قومه وحده فصدقوه وآمنوا، وفيه نسبة الشخص إلى جده إذا كان أشهر من أبيه، وفيه الاستحلاف على الأمر المحقق لزيادة التأكيد.

٧

بابُ مَا يُذْكَرُ فِي الْمُنَاوَلَةِ وَكِتَابِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْعِلْمِ إِلَى الْبُلْدَانِ

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: نَسَخَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَصَاحِفَ «فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْآفَاقِ، وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ذَلِكَ جَائِزًا، وَاحْتَجَّ

بَعْــضُ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي الْمُنَاوَلَةِ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ كَتَبَ لِأَمِيرِ السَّرِيَّةِ كِتَابًا وَقَــالَ: لاَ تَقْرَأْهُ حَتَّى تَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمَكَانَ قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ وَأَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ».

٦٤- (٦) - حَدَّثَنَا إِسْــمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَــعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِــهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْــنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْــعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّــهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ «**أَنَّ رَسُــولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُــلًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ**».

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على نقل العلم ونشره.
- قيمة الحرص على تبليغ الدين حتى للملوك فضلاً عن المملوكين.
- قيمة الغيرة على الدين، والدعاء على المعتدين.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب النقل والمناولة للعلم.
- أسلوب الرسائل الخاصة والموجهة إلى فئات من الناس.

من عيون الفتح:

قوله: «باب ما يذكر في المناولة» لما فرغ من تقرير الســماع والعرض أردفه ببقية وجوه التحمل المعتبرة عنــد الجمهور، فمنها المناولة، وصورتها أن يعطي الشــيخ الطالب الكتاب فيقول له: هذا سماعي من فلان، أو هذا تصنيفي، فاروه عني.

وقد قدمنا صــورة عرض المناولة وهي إحضار الطالب الكتاب، وقد ســوغ الجمهور الرواية بها، وردَّها من رد عرض القراءة من باب الأولى.

قوله: «إلى البلدان» أي إلى أهل البلدان.

والمكاتبة من أقســام التحمل، وهي أن يكتب الشيخ حديثه بخطه، أو يأذن لمن يثق به بكتبه، ويرسله بعد تحريره إلى الطالب، ويأذن له في روايته عنه.

وقد سوى المصنف بينها وبين المناولة، ورجح قوم المناولة عليها لحصول المشافهة فيها بالإذن دون المكاتبة.

ويمكن أن يســتدل به على المناولــة من حيث أن النبــي ﷺ ناول الكتاب لرسوله، وأمره أن يخبر عظيم البحرين بأن هذا كتاب رسول الله ﷺ وإن لم يكن سمع ما فيه ولا قرأه.

٦٥- (٧) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَــنِ الْمَرْوَزِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُــعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: **كَتَــبَ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لاَ يَقْرَؤُونَ كِتَابًا إِلاَّ مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، نَقْشُــهُ؛ مُحَمَّدٌ رَسُــولُ اللَّهِ، كَأَنِّي أَنْظُــرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ: مَنْ قَالَ نَقْشُــهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنَسٌ.**

من جوامع القيم:

- قيمة تبليغ الدين للعالمين.
- قيمة مراعاة حال المدعوين والمخاطبين.
- قيمة ترسيخ التوحيد والإيمان بمختلف الوسائل.
- قيمة الاصغاء إلى مشورة الناصحين.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب المراسلة والمكاتبة.
- أسلوب استخدام الخواتم والنقوش.

من عيون الفتح[1]:

ونسبة الكتابة إلى النبي ﷺ مجازية، أي كتب الكاتب بأمره.

بابُ مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَمَنْ رَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا

٦٦- (٨) - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؛ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ».

(١) قوله: «عبد الله» هو ابن المبارك، وقوله: «فقلت» القائل هو شعبة.

من غريب الحديث:

١. قوله: «فاستحيا» أي ترك المزاحمة كما فعل رفيقه حياءً من النبي ﷺ.

٢. قوله: «فاستحيا الله منه» أي رحمه ولم يعاقبه.

٣. قوله: «فأعرض الله عنه» أي سخط عليه، وهو محمول على من ذهب معرضاً لا لعذر، هذا إن كان مسلماً، ويحتمل أن يكون منافقاً، واطلع النبي ﷺ على أمره، كما يحتمل أن يكون قوله ﷺ: «فأعرض الله عنه» إخباراً أو دعاء.

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على حِلَق العلم في بيوت الله.
- قيمة الإقبال على طلب العلم وتحصيل المعرفة.
- قيمة ترك الحياء في التعلم والسؤال.
- قيمة الحذر من الإعراض عن الخير والتكبر عنه.
- قيمة الإيواء إلى الله تعالى.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التشبيه والتمثيل بالأمر الواقع لتقريب المعاني وتثبيت القيم.
- أسلوب التحفيز على الشيء أو التحذير من نقيضه ببيان مصير كلٍّ منهما.

من عيون الفتح:

قوله: «باب من قعد حيث ينتهي به المجلس» مناسبة هذا لكتاب العلم من جهة أن المراد بالمجلس وبالحلقة حلقة العلم ومجلس العلم.. فيدخل في أدب الطالب من عدة أوجه.

ومعنى فآواه الله؛ أي جازاه بنظير فعله بأن ضمه إلى رحمته ورضوانه.

وفيه اســتحباب الأدب في مجالس العلم وفضل سد خلل الحلقة، كما ورد الترغيب في ســد خلل الصفوف في الصلاة، وجواز التخطي لســد الخلل ما لم يؤذ، فإن خشي اســتحب الجلوس حيث ينتهي كما فعل الثاني، وفيه الثناء على من زاحم في طلب الخير.

وفيه جواز الإخبار عن أهل المعاصي وأحوالهم للزجر عنها، وأن ذلك لا يُعد من الغيبة، وفي الحديث فضل ملازمة حِلَق العلم والذكر وجلوس العالم والمذكر في المسجد، وفيه الثناء على المستحي، والجلوس حيث ينتهي به المجلس.

بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:
«رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»

٦٧- (٩) - حَدَّثَنَا مُسَــدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ **ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا»؟ فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ»؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ شَــهْرٍ هَذَا»؟ فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَــمِّيهِ بِغَيْرِ اسْــمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ»؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ».**

من جوامع القيم:

- قيمة تعظيم الشعائر والمشاعر.
- قيمة تعظيم شأن الدماء والأعراض والأموال وسائر الضرورات الخمس.
- قيمة التبليغ للدين ونشر العلم للآخرين.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب السؤال والحوار.
- أسلوب تفعيل المتلقي وتحريكه ولو من خلال أسئلة بدهية الجواب.
- أسلوب ربط الأشياء فيما بينها لجامعٍ ظاهر بينها.
- أسلوب استثمار الحاضرين في نقل الخير للغائبين.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب قول النبي ﷺ «رب مبلَّغ أوعى من سامع» **هذا الحديث المعلق**، أورد المصنف في الباب معناه، وأما لفظه فهو موصول عنده في باب الخطبة بمنىً من كتاب الحج.

قوله: «وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه» الشك من الراوي، والزمام والخطام بمعنى، وهو الخيط الذي تشد فيه الحلقة التي تسمى بالبُرَة في أنف البعير، وهذا الممسك سماه بعض الشراح بلالاً، لكن الصواب أنه هنا أبو بكرة.

قال القرطبي: سؤاله ﷺ عن الثلاثة وسكوته بعد كل سؤال منها كان لاستحضار فهمهم وليقبلوا عليه بكليتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه، ولذلك قال بعد هذا: فإن دماءكم الخ، مبالغة في بيان تحريم هذه الأشياء.

---

(١) قوله: «بِشر» هو ابن المفضل، ورجال الإسناد كلهم بصريون.

قال ابن حجر: ومناطُ التشبيه في قوله: «كحرمة يومكم «وما بعده ظهوره عند السامعين، لأن تحريم البلد والشهر واليوم كان ثابتاً في نفوسهم -مقرراً عندهم-، بخلاف الأنفس والأموال والأعراض فكانوا في الجاهلية يستبيحونها، فطرأ الشرع عليهم بأن تحريم دم المسلم وماله وعرضه أعظم من تحريم البلد والشهر واليوم.

وفي هذا الحديث من الفوائد؛ الحث على تبليغ العلم، وجواز التحمل قبل كمال الأهلية، وأن الفهم ليس شرطاً في الأداء، وأنه قد يأتي في الآخر من يكون أفهم ممن تقدمه لكن بقلة، وفيه جواز القعود على ظهر الدواب وهي واقفة إذا احتيج إلى ذلك، وحمل النهي الوارد في ذلك على ما إذا كان لغير ضرورة، وفيه الخطبة على موضع عال؛ ليكون أبلغ في إسماعه للناس ورؤيتهم إياه.

بابُ الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1]، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ؛ وَرَّثُوا الْعِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[2]، وَقَالَ: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[3]، ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ

(١) محمد: ١٩.
(٢) فاطر: ٢٨.
(٣) العنكبوت: ٤٣.

أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1]، وَقَالَ: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[2]، وَقال النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ» **وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ «لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لأَنْفَذْتُهَا»** وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ «كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ» وَيُقَالُ: «الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ».

من الغريب في المتن:

١. والصمصامة: هو السيف الصارم الذي لا ينثني.

٢. تجيزوا عليَّ: تقتلوني.

من جوامع القيم:

- قيمة العلم وشرفه وضرورته قبل القول والعمل.
- قيمة الاتصال بحبل الله تعالى على بصيرة وعلم.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الحث على الشيء الثقيل على الأنفس بالتأكيد على شرفه وعلو منزلته.
- أسلوب بيان واجب العالِم في تبليغ الدين وليس مجرد حمل العلم.

من عيون الفتح:

قوله: «باب العلم قبل القول والعمل» قال ابن المنيِّر: أراد به أن العلم شرط

(١) الملك: ١٠.

(٢) الزمر: ٩.

في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل.

وأما حكاية أبي ذر فيبدو أن الذي نهاه عن الفتيا عثمان رضي الله عنه، وكان سبب ذلك أنه كان بالشام فاختلف مع معاوية في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾[1] فقال معاوية: «نزلت في أهل الكتاب خاصة»، وقال أبو ذر: «نزلت فيهم وفينا»، فكتب معاوية إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذر، فحصلت منازعة أدت إلى انتقال أبي ذر عن المدينة فسكن الربذة إلى أن مات.

وفيه دليل على أن أبا ذر كان لا يرى بطاعة الإمام إذا نهاه عن الفتيا؛ لأنه كان يرى أن ذلك واجب عليه لأمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه كما تقدم، ولعله أيضا سمع الوعيد في حق من كتم علماً يعلمه.

وفيه الحث على تعليم العلم واحتمال المشقة فيه والصبر على الأذى طلباً للثواب.

«فائدة»: اقتصر المصنف في هذا الباب على ما أورده من غير أن يورد حديثاً موصولاً على شرطه، فإما أن يكون بيَّض له (جهزه) ليورد فيه ما يثبت على شرطه، أو يكون تعمد ذلك اكتفاء بما ذكر، والله أعلم[2].

---

(١) التوبة: ١٣٤.

(٢) يمكن الرجوع للمقدمة للمزيد من الفائدة حول تراجم البخاري وترتيبه لأحاديثه فيها.

بابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ؛ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا

٦٨- (١٠) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ؛ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا**».

من غريب الحديث:

قوله: «كان يتخولنا»: كان يراعي الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل، والتخون بالنون أيضاً يقال تخون الشيء إذا تعهده وحفظه، أي اجتنب الخيانة فيه، كما قيل في تحنث وتأثم ونظائرهما.

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على تبليغ الدين وتعليمه للناس.
- قيمة التيسير والتخفيف على الناس.
- قيمة الرحمة بالمتعلمين ومراعاة أحوالهم.

من الأساليب التربوية النبوية:

أسلوب التشويق بالتفريق في أوقات المواعظ والدروس وعدم الإكثار منها، فمن التوفيق أن يشتاق الناس لكلامنا لا أن يشتهوا سكوتنا.

من عيون الفتح[1]:

قولــه: «باب ما كان النبي ﷺ يتخولهــم» أي يتعهدهم، والموعظة: النصح والتذكير، وعطــف العلم عليها من باب عطف العام عــلى الخاص، لأن العلم يشمل الموعظة وغيرها.

ويستفاد من الحديث اســتحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشــية الملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قســمين: إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوماً بعد يوم فيكون يوم التَّرك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوماً في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط.

٦٩- (١١) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّــارٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَــعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُــعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو التَّيَّاحِ عَنْ أَنَــسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا**».

من جوامع القيم:

- قيمة التيسير والأخذ بالرخصة المشروعة وترك التشدد والغلو والتعسير.
- قيمة التبشير ورفع راية الأمل وترك التنفير والتشاؤم والاكتئاب.
- قيمة التناصح وتذاكر الخير فيما بين الأصحاب وعند القيام بالمهام.
- قيمة الإيجابية والابتداء بها لما تدخل من انبساط وتفاؤل على المتلقي.

(١) قوله: «سفيان» هو الثوري.. وشقيق وهو أبو وائل.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التأكيد على الشيء بالأمر به ثم النهي عن نقيضه في السياق نفسه.

من عيون الفتح:

قال ابن حجر: والمراد تأليف من قرُب إسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليُقبل، وكذا تعلم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج؛ **لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حُبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالباً الازدياد، بخلاف ضده.**

بابُ مَنْ جَعَلَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَيَّامًا مَعْلُومَةً

٧٠- (١٢) - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ **أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا؛ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا**».

من غريب الحديث:

يتخولنا: يتعهدنا ويعتني بنا.

من جوامع القيم:

- قيمة التعليم ونشر المعارف والدين.

- قيمة الرغبة في الاستزادة من العلم والخير.
- قيمة التحفيز والترغيب والتخفيف وترك الإملال.
- قيمة الاقتداء بالنبي ﷺ واقتفاء أثره؛ ليس في ثمرة العلم فحسب وإنما في طريقة عرضه وأدائه كذلك.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الطلب بأدب.
- أسلوب التخول بالمواعظ من خلال التباعد في أوقات عرضها.

من عيون الفتح[1]:

- قوله: «فقال له رجل» هذا المبهم يشبه أن يكون هو يزيد بن معاوية النخعي.
- قوله: «لوددت» أي والله لوددت.

بابُ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ

٧١- (١٣) - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ: حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ؛ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**».

(١) قوله: «جرير» هو ابن عبد الحميد، ومنصور هو ابن المعتمر، قوله: «كان عبد الله» هو ابن مسعود، وكنيته أبو عبد الرحمن.

من جوامع القيم:

- قيمة التفقُّه في الدين.
- قيمة استشعار العطاء الإلهي والكرم النبوي.
- قيمة الثقة بقوامة هذه الأمة، وقيامها المستمر على أمر الله تعالى؛ على الرغم مما يصيبها من وهن وضعف أحياناً.
- قيمة المضي قدماً في الخير دون أي اعتبار للوم اللائمين وإيذاء الحاقدين.
- قيمة الثقة بوعد الله تعالى وأمره القاضي بالنصر والتمكين للمصلحين.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الحث على طلب العلم والاستزادة منه؛ ببيان شرف وخيرية المتفقه فيه.
- أسلوب الحث على شكر الله تعالى وعدم النظر أو التطلع إلى من يوزع عطاء الله تعالى فقط، فما العبد إلا مجرد قاسمٍ وموزعٍ لعطاء ملك الملوك سبحانه وتعالى.
- أسلوب التبشير ورفع راية الأمل؛ ببيان دوام الخير في هذه الأمة على مَرِّ الأزمان.

من عيون الفتح[1]:

وهذا الحديث مشتمل على ثلاثة أحكام:

- أحدها: فضل التفقه في الدين.
- وثانيها: أن المعطي في الحقيقة هو الله.
- وثالثها: أن بعض هذه الأمة يبقى على الحق أبداً.

(١) قوله: «حدثنا سعيد بن عفير» هو سعيد بن كثير بن عفير، نُسب إلى جده.. قوله: «سمعت معاوية» هو ابن أبي سفيان.

فالأول لائق بأبواب العلم، والثاني لائق بقسم الصدقات، ولهذا أورده مسلم في الزكاة، والمصنف (البخاري) في الخُمس، والثالث لائق بذكر أشراط الساعة، وقد أورده المصنف في كتاب الاعتصام لالتفاته إلى مسألة عدم خلو الزمان عن مجتهد.

وقد جزم البخاري بأن المراد بهم (الطائفة المنصورة) أهل العلم بالآثار.

وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري مَن هم.

وقال القاضي عياض: أراد أحمد أهل السُّنة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.

وقال النووي: محتمل أن تكون هذه الطائفة فرقة من أنواع المؤمنين، ممن يقيم أمر الله تعالى من مجاهد وفقيه ومحدث وزاهد وآمر بالمعروف وغير ذلك من أنواع الخير، ولا يلزم اجتماعهم في مكان واحد بل يجوز أن يكونوا متفرقين.

ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين - أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد حُرم الخير.. والمعنى صحيح، لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقُّه في الدين على سائر العلوم.

بابُ الْفَهْمِ فِي الْعِلْمِ

٧٢- (١٤) - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ: عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ: «**كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ فَقَالَ «إِنَّ**

مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ» فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَسَكَتُّ، قال النبي ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ».

من غريب الحديث:

الجمَّار: لب النخلة أو هو لب النباتات عموماً.

جوامع القيم، والأساليب التربوية النبوية، ومن عيون الفتح[1]:

كلها مكررة في حديث سابق.

١٥

بابُ الِاغْتِبَاطِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ.

وَقَالَ عُمَرُ تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا، قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا، وَقَدْ تَعَلَّمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي كِبَرِ سِنِّهِمْ.

٧٣- (١٥) - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَلَى غَيْرِ مَا حَدَّثَنَاهُ الزُّهْرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قال النبي ﷺ: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ؛ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا».

من غريب الحديث:

١. الغبطة: تمني المرء أن يكون له نظير ما للآخر من غير أن يزول عنه، وهو المراد بالحسد الذي أطلق في الخبر كما سنبينه.

(١) قوله: «حدثنا علي» هو المعروف بابن المديني شيخ البخاري.

٢. قوله: «مالاً» نكرة ليشمل القليل والكثير.

٣. قوله: «فسلط» وعبر بالتسليط لدلالته على قهر النفس المجبولة على الشح.

٤. قوله: «هلكته» أي: إهلاكه، وعبر بذلك ليدل على أنه لا يبقي منه شيئاً، وكمله بقوله: «في الحق» أي: في الطاعات ليزيل عنه إيهام الإسراف المذموم.

٥. قوله: «الحكمة» المراد بها القرآن، وقيل: المراد بالحكمة كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح.

من جوامع القيم:

- قيمة التفقه وطلب العلم قبل نيل مراتب السيادة والقيادة وبعدها.
- قيمة البذل والعطاء من عطاء الله تعالى.
- قيمة الإنفاق في أبواب الخير.
- قيمة السعي لتحصيل الحكمة وطلب العلم.
- قيمة تبليغ العلم ونشره.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التحفيز والحث والترغيب على بذل الصدقات ونشر العلوم، وكلاهما عطاء يحتاج إلى سخاء نفس، ببيان كونهما مما يُغبَط المسلم عليهما، ويتمنى الناس بلوغ رتبتهما.

من عيون الفتح:

قوله: «وقال عمر: تفقهوا قبل أن تسودوا» أي: تُجعلوا سادة.

قال أبو عبد الله «أي: البخاري: «وبعد أن تسودوا، **وإنما عقَّبه البخاري بقوله: «وبعد أن تسودوا» ليبين أن لا مفهوم له خشية أن يفهم أحد من ذلك أن**

السيادة مانعة من التفقه، وإنما أراد عمر أنها قد تكون سبباً للمنع؛ لأن الرئيس قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين، ولهذا قال مالك عن عيب القضاء: إن القاضي إذا عزل لا يرجع إلى مجلسه الذي كان يتعلم فيه.

وقال الشافعي: إذا تصدر الحدَث فاته علم كثير. وقد فسره أبو عبيد في كتابه: «غريب الحديث» فقال: معناه تفقهوا وأنتم صغار، قبل أن تصيروا سادة فتمنعكم الأنفة عن الأخذ عمن هو دونكم فتبقوا جهالا.

وفسره شمر اللغوي بالتزوج، فإنه إذا تزوج صار سيد أهله، ولا سيما إن ولد له.

وجوَّز الكرماني أن يكون من السواد في اللحية فيكون أمراً للشاب بالتفقه قبل أن تسود لحيته، أو أمراً للكهل قبل أن يتحول سواد اللحية إلى الشيب، ولا يخفى تكلفه.

وقال ابن المنيِّر: مطابقة قول عمر للترجمة أنه جعل السيادة من ثمرات العلم، وأوصى الطالب باغتنام الزيادة قبل بلوغ درجة السيادة، وذلك يحقق استحقاق العلم بأن يغبط صاحبه، فإنه سبب لسيادته.

قوله: «لا حسد» الحسد تمني زوال النعمة عن المنعم عليه، وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه، والحق أنه أعم، وسببه أن الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس، فإذا رأى لغيره ما ليس له أحب أن يزول ذلك عنه له ليرتفع عليه، أو مطلقاً ليساويه، وصاحبه مذموم إذا عمل بمقتضى ذلك من تصميم أو قول أو فعل، وينبغي لمن خطر له ذلك أن يكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات.

وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة، وأطلق الحسد عليها مجازاً،

وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافســة، فإن كان في الطاعة فهو محمود، ومنه «فليتنافس المتنافسون»، وإن كان في المعصية فهو مذموم، ومنه: «ولا تنافســوا»، وإن كان في الجائزات فهو مباح.

بابُ مَا ذُكِرَ فِي ذَهَابِ مُوسَى ﷺ فِي الْبَحْرِ إِلَى الْخَضِرِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[1]

٧٤- (١٦) - حَدَّثَنِي مُحَمَّــدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِــهَابٍ حَدَّثَهُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ عَــنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: **أَنَّهُ تَمَــارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْــنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ، فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَــأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، هَلْ سَــمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُــوسَى فِي مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيــلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَــمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لاَ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَــأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَــتَلْقَاهُ، وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا**

(١) الكهف: ٦٦.

إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ».

من غريب الحديث:

قوله: «تمارى» أي تجادل.

من جوامع القيم:

- قيمة البحث عن الحق وعدم الجدال والمراء.
- قيمة التواضع، والاعتراف بأنه (وفوق كل ذي علمٍ عليم).
- قيمة الثقة المطلقة بسعة علم الله تعالى وحكمته.
- قيمة صحبة المعلم لتلقي العلم من جميع أقواله وأفعاله.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب تعليم القيم العليا بضرب النماذج والأمثلة والقصص.
- أسلوب تربية الله تعالى لموسى عليه السلام بالحادثة الواقعة والموقف العابر.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر» هذا الباب معقود للترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم، لأن ما يُغتبط به تحتمل المشقة فيه، ولأن موسى عليه الصلاة والسلام لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الأعلى من طلب العلم وركوب البر والبحر لأجله، فظهر بهذا مناسبة هذا الباب لما قبله.

(١) قوله: «غرير» بالغين، ومحمد وشيخه وأبوه إبراهيم بن سعد زهريون، وكذا ابن شهاب شيخ صالح وهو ابن كيسان، قوله: «والحر» هو صحابي مشهور.

وخضر بفتح أوله وكسر ثانيه أو بكسر أوله وإسكان ثانيه، ثبتت بهما الرواية، وبإثبات الألف واللام فيه، وبحذفهما.

وفي الحديث جواز التجادل في العلم إذا كان بغير تعنت، والرجوع إلى أهل العلم عند التنازع، والعمل بخبر الواحد الصدوق، وركوب البحر في طلب العلم بل في طلب الاستكثار منه، ومشروعية حمل الزاد في السفر، ولزوم التواضع في كل حال، ولهذا حرص موسى على الالتقاء بالخضر عليهما السلام وطلب التعلم منه تعليماً لقومه أن يتأدبوا بأدبه، وتنبيها لمن زكى نفسه أن يسلك مسلك التواضع.

بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ»

٧٥- (١٧) - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: **ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ».**

من جوامع القيم:

- قيمة الرأفة بطلاب العلم.
- قيمة الحرص على نقل العلم لمن نرى لديهم من الاستعدادات لقبوله.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الاقتراب من التلاميذ والتحبب لهم.
- أسلوب الدعاء للتلاميذ بتحصيل علم القرآن والسنة.

من عيون الفتح:

قوله: «باب قول النبـــي ﷺ «اللهم علمه الكتاب» اســـتعمل لفظ الحديث ترجمة تمسكا بأن ذلك لا يختص جوازه بابن عباس.

وكان ابـــن عبـــاس إذ ذاك غلاماً مميزاً، فيســـتفاد منه جـــواز احتضان الصبي القريب على سبيل الشفقة.

وفي روايـــة: اللهم علمه الحكمة، قال ابن حجر: واختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا فقيل: القرآن كما تقدم، وقيل العمل به، وقيل الســـنة، وقيل الإصابة في القول، وقيل الخشية، وقيل الفهم عن الله، وقيل العقل، وقيل ما يشهد العقل بصحتـــه، وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوســـواس، وقيـــل سرعة الجواب مع الإصابة.. والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس الفهم في القرآن.

بابُ مَتَى يَصِحُّ سَمَاعُ الصَّغِيرِ؟

٧٦- (١٨) - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «**أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِـــمَارٍ أَتَانٍ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الِاحْتِلَامَ، وَرَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ يُصَلِّي بِمِنًى إِلَى غَـــيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ، وَأَرْسَـــلْتُ الأَتَانَ تَرْتَعُ، فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيَّ**».

من غريب الحديث:

١. قوله: «على حمار» هو اسم جنس يشمل الذكر والأنثى كقولك بعير، والأتان هي أنثى الحمار.

٢. قوله: «ناهزتُ» أي قاربت، والمراد بالاحتلام البلوغ الشرعي.

٣. قوله: «إلى غير جدار» أي إلى غير سُترة.

٤. قوله: «بين يدي بعض الصف» هو مجاز عن الإمام، لأن الصف ليس له يد.

٥. قوله: «ترتع» أي تأكل ما تشاء، وقيل تسرع في المشي.

من جوامع القيم:

- قيمة الاهتمام بالفتيان عموماً فهم جيل المستقبل.
- قيمة الانتباه إلى الفتى الذكي المميز، فهو يلتقط كل شيء ويبني عليه بعض الأحكام والأعمال.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التربية بالصمت والرضا والإقرار.
- أسلوب قبول شهادة الصغير فيما حصل له عندما يكبر.

من عيون الفتح[1]:

قال ابن حجر: ومقصود الباب الاستدلال على أن البلوغ ليس شرطاً في التحمل.

وأشار المصنف بهذا إلى اختلاف وقع بين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين رواه الخطيب في الكفاية عن عبد الله بن أحمد وغيره أن يحيى قال: أقل سن

(١) قوله: «حدثنا إسماعيل» هو ابن أبي أويس.

التحمل (يعني حمل الحديث) خمس عشرة سنة لكون ابن عمر رُد يوم أحد إذ لم يبلغها، فبلغ ذلك أحمد فقال: بل إذا عقل ما يسمع، وإنما قصة ابن عمر في القتال، ثم أورد الخطيب أشياء مما حفظها جمع من الصحابة ومن بعدهم في الصغر وحدثوا بها بعد ذلك وقبلت عنهم، وهذا هو المعتمد.

قيل فيه جواز تقديم المصلحة الراجحة على المفسدة الخفيفة، لأن المرور مفسدة خفيفة، والدخول في الصلاة مصلحة راجحة، واستدل ابن عباس على الجواز بعدم الإنكار لانتفاء الموانع إذ ذاك، ولا يقال منع من الإنكار اشتغالهم بالصلاة لأنه نفى الإنكار مطلقاً فتناول ما بعد الصلاة، وأيضا فكان الإنكار يمكن بالإشارة.

وفيه ما ترجم (عنون) له أن التحمل لا يشترط فيه كمال الأهلية وإنما يشترط عند الأداء، ويلحق بالصبي في ذلك العبد والفاسق والكافر.

٧٧- (١٩) - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: «**عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ، مِنْ دَلْوٍ**».

من غريب الحديث:

١. قوله: «عقلتُ» أي حفظت.

٢. قوله: «مجة» المج هو إرسال الماء من الفم.

من جوامع القيم:

- قيمة التحبب للأطفال.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب المداعبة للصغار.
- أسلوب استثمار الذاكرة العاطفية للصغار، ولو بعد حين.

من عيون الفتح:

قيل لا يسمى مجازاً إلا إن كان على بُعد، وفعله النبي ﷺ مع محمود إما مداعبة منه، أو ليبارك عليه بها، كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة.

بابُ الْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ

٧٨- (٢٠) - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خَالِدُ بْنُ خَلِيٍّ قَاضِي حِمْصَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّهُ تمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي تمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ؛ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ فَقَالَ أُبَيٌّ: نَعَمْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَتَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لاَ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بَلَى؛ عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ مُوسَى ﷺ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ فَتَى مُوسَى لِمُوسَى: أَرَأَيْتَ

إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ».

من جوامع القيم، ومن الأساليب التربوية النبوية:

مكرر في حديث سابق.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب الخروج» أي السفر «في طلب العلم» لم يذكر فيه شيئاً مرفوعاً صريحاً، وقد أخرج مسلم حديث أبي هريرة رفعه: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة «ولم يخرجه المصنف لاختلاف فيه.

قوله: «في حديث واحد» هو حديث أخرجه المصنف في الأدب المفرد وأحمد وأبو يعلى في مسنديهما من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيراً ثم شددت رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له جابر على الباب. فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج فاعتنقني، فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ، فخشيتُ أن أموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحشر الله الناس يوم القيامة عراة» فذكر الحديث.

وفيه ما كان عليه الصحابة من الحرص على تحصيل السنن النبوية، وفيه جواز اعتناق القادم حيث لا تحصل الريبة. وفيه فضل الازدياد من العلم، ولو مع المشقة والنصب بالسفر، وخضوع الكبير لمن يتعلم منه.

(١) قوله: «ورحل جابر بن عبد الله» هو الأنصاري الصحابي المشهور، وعبد الله بن أنيس هو الجهني حليف الأنصار.

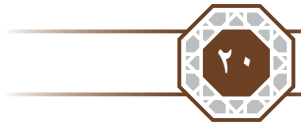

بابُ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ

٧٩- (٢١) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ؛ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ قَالَ إِسْحَاقُ: وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتْ الْمَاءَ، قَاعٌ يَعْلُوهُ الْمَاءُ، وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنْ الأَرْضِ».

من غريب الحديث:

١. قوله: «الهدى» أي الدلالة الموصلة إلى المطلوب، والعلم المراد به معرفة الأدلة الشرعية.

٢. قوله: «والعشب» هو من ذكر الخاص بعد العام، لأن الكلأ يطلق على النبت الرطب واليابس معاً، والعشب للرطب فقط.

٣. قوله: «إخاذات» جمع إخاذة وهي الأرض التي تمسك الماء.

٤. قوله: «أجادب» الأرض الصلبة التي لا تنبت العشب.

٥. قوله: «قِيعان» وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت.

٦. قوله: «فقُه» أي صار فقيها.

٧. قوله: «قال إسحاق: وكان منها طائفة قيَّلت» هو ابن راهويه حيث روى هذا الحديث عن أبي أسامة خالف في هذا الحرف، قال الأصيلي: هو تصحيف من إسحاق، وقال غيره: بل هو صواب ومعناه شربت، والقيل شرب نصف النهار، يقال قيلت الإبل أي شربت في القائلة، وتعقبه القرطبي بأن المقصود لا يختص بشرب القائلة. وأجيب بأن كون هذا أصله لا يمنع استعماله على الإطلاق تجوزاً، وقال ابن دريد: قيل الماء في المكان المنخفض إذا اجتمع فيه، وتعقبه القرطبي أيضاً بأنه يفسد التمثيل، لأن اجتماع الماء إنما هو مثال الطائفة الثانية، والكلام هنا إنما هو في الأولى التي شربت وأنبتت، قال: والأظهر أنه تصحيف.

٨. قوله: «قاع يعلوه الماء، والصفصف المستوي من الأرض» هذا ثابت عند المستملي، وأراد به أن قيعان المذكورة في الحديث جمع قاع وأنها الأرض التي يعلوها الماء ولا يستقر فيها.

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على التعلم والسعي في التبليغ والتعليم.
- قيمة الحذر من ترك تطبيق وتبليغ العلم.
- قيمة إحياء القلوب بالعلم النافع.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب ضرب المثال لتوضيح الفكرة والمقال.
- أسلوب المقارنة بين مستويات طلاب العلم.
- أسلوب توضيح وجه المقارنة والتشبيه بعد كل مثال وعدم تركه للسامع.

من عيون الفتح:

قال القرطبي وغيره: ضرب النبي ﷺ لما جاء به من الدين مثلاً بالغيث العام الـــذي يأتي في حال حاجتهم إليه، وكذا كان النـــاس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت.

ثم شبه الســـامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامـــل المعلم؛ فهـــو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفســـها وأنبتت فنفعت غيرها.

ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع لكنه أداه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به، وهو المشار إليه بقوله: «نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فأداها كما سمعها».

ومنهم من يســـمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها.

وإنما جمع المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها، والله أعلم.

وقال الطيبي: بقي من أقســـام الناس قسمان: أحدهما الذي انتفع بالعلم في نفسه ولم يعلمه غيره، والثاني من لم ينتفع به في نفسه وعلمه غيره.

قال ابن حجـــر: والأول داخل في الأول لأن النفـــع حصل في الجملة وإن تفاوتـــت مراتبه، وكذلك ما تنبته الأرض، فمنه ما ينتفـــع الناس به ومنه ما يصير هشـــيما، وأما الثاني فإن كان عمل الفرائض وأهمل النوافل فقد دخل في الثاني كما قررناه، وإن ترك الفرائض أيضاً فهو فاســـق لا يجوز الأخذ عنه، ولعله يدخل في عموم: «من لم يرفع بذلك رأسا» والله أعلم.

بابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ،

وَقَالَ رَبِيعَةُ: لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يُضَيِّعَ نَفْسَهُ

٨٠- (٢٢) - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا**».

من غريب الحديث:

١. قوله: «من أشراط الساعة» أي علاماتها.

٢. قوله: «أن يرفع العلم» والمراد برفعه موت حمَلَته كما تقدم.

٣. قوله: «ويثبت» أي ينتشر.

٤. قوله: «ويظهر الزنا» أي يفشو.

من جوامع القيم:

- قيمة الحذر والاحتياط من آثار ومخاطر بعض أشراط الساعة.
- قيمة الحرص على طلب العلم والتعليم، كي لا يثبت الجهل ويُشرب الخمر ويظهر الزنا.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الوقاية والتي هي خير من قنطار علاج.
- أسلوب ربط ظهور الكبائر كشرب الخمر وظهور الزنا بترك العلم وظهور الجهل؛ على سبيل تأكيد بيان شرف العلم والتعلم.

من عيون الفتح[1]:

قــال ابن حجر: ومراد ربيعــة أن من كان فيه فهم وقابلية للعلم لا ينبغي له أن يُهمل نفســه فيترك الاشــتغال (بالعلم)، لئلا يؤدي ذلك إلى رفع العلم، أو مراده الحث على نشر العلم في أهله لئلا يموت العالم قبل ذلك فيؤدي إلى رفع العلم، أو مراده أن يشــهر العالم نفسه ويتصدى للأخذ عنه لئلا يضيع علمه، وقيل مراده تعظيم العلم وتوقيره، فلا يهين نفســه بأن يجعله عرضاً للدنيا، وهذا معنىً حسن، لكن اللائق بتبويب المصنف ما تقدم.

٨١- (٢٣) - حَدَّثَنَــا مُسَــدَّدٌ قَــالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُــعْبَةَ عَــنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لاَ يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مِنْ أَشْرَاطِ السَّــاعَةِ أَنْ يَقِــلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَــرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ؛ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ**».

من غريب الحديث:

١. قوله: «لأحدثنكم» هو جواب قسم محذوف أي والله لأحدثنكم.

٢. قوله: «وتكثر النساء» قيل سببه أن الفتن تكثر، فيكثر القتل في الرجال؛ لأنهم أهل الحرب دون النســاء، وقال أبو عبد الملك: «هو إشارة إلى كثرة الفتوح فتكثر السبايا، فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوءات».

٣. وقوله: «لخمســين» يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد، أو يكون مجازاً عن الكثرة.

---

(١) قوله: «عبد الوارث» هو ابن سعيد.

من جوامع القيم:

- قيمة الحذر والاحتياط من آثار ومخاطر بعض أشراط الساعة.
- قيمة الحرص على طلب العلم والتعليم، كي لا يثبت الجهل ويظهر الزنا.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الوقاية والتي هي خير من قنطار علاج.
- أسلوب ربط ظهور الكبائر كظهور الزنا بترك العلم وظهور الجهل؛ على سبيل تأكيد بيان شرف العلم والتعلم.
- أسلوب الإخبار عن الشيء لمحاولة استثمار حصوله، فكثرة النساء في آخر الزمان تتطلب حسن الاستفادة في ضروب الخير منهن، دون تركهن ولا سوء استغلالهن.

من عيون الفتح[1]:

قال ابن حجر معقباً: وفيه نظر، لأنه صرح بالقلة في حديث أبي موسى الآتي في الزكاة عند المصنف فقال: «من قلة الرجال وكثرة النساء» والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر، بل يُقدِّر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث، وكون كثرة النساء من العلامات مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم.

قوله: «القيِّم» أي من يقوم بأمرهن، واللام للعهد إشعاراً بما هو معهود من كون الرجال قوامين على النساء، وكأن هذه الأمور الخمسة خصت بالذكر لكونها مُشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد، وهي الدين

(١) قوله: «حدثنا يحيى» هو ابن سعيد القطان، وقوله: «عن أنس» هو «ابن مالك».

لأن رفع العلم يخل به، والعقل لأن شرب الخمر يخل به، والنسَب لأن الزنا يخل به، والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما.

قال الكرماني: وإنما كان اختلال هذه الأمور مؤذناً بخراب العالَم لأن الخلق لا يُتركون هملاً، ولا نبي بعد نبينا صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين، فيتعين ذلك.

وقال القرطبي: في هذا الحديث عَلَم من أعلام النبوة، إذ أخبر عن أمور ستقع فوقعت، خصوصاً في هذه الأزمان.

وقال القرطبي كذلك: يحتمل أن يراد بالقيِّم من يقوم عليهن سواء كن موطوءات أم لا، ويحتمل أن يكون ذلك يقع في الزمان الذي لا يبقى فيه من يقول الله الله، فيتزوج الواحد بغير عدد جهلاً بالحكم الشرعي.

قال ابن حجر معقباً: وقد وُجد ذلك من بعض أمراء التركمان وغيرهم من أهل هذا الزمان، مع دعواه الإسلام، والله المستعان.

بابُ فَضْلِ الْعِلْمِ

٨٢- (٢٤) - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ» قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمَ».**

من جوامع القيم:

- قيمة محبة عمر رضي الله عنه وسائر صحابة النبي ﷺ واستشعار فضلهم.
- قيمــة العلم وبركته، والحرص عليه وتقليبه وتدبره، كما كان حال عمر رضي الله عنه مع العلم والفهم.
- قيمة تتبع عمر رضي الله عنه لهدي النبي ﷺ.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب ضرب المثل وتأويل الرؤيا، لتقريب الفكرة، وتمكين المعلومة.
- أسلوب إظهار الاهتمام بالشيء ومحبته وتعزيزه لدرجة مشاهدته في المنام، فالنبي ﷺ يعزز عمر رضي الله عنهُ ويبشره بهذه الرؤية الجميلة.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب فضل العلم» الفضل هنا بمعنى الزيادة، أي ما فضُل عنه، والفضل الذي تقدم في أول كتاب العلم بمعنى الفضيلة، فلا يظن أنه كرره.

قال ابن المنيِّر: وجه الفضيلــة للعلم في الحديث من جهة أنه عبَّر عن العلم بأنه فضلــة النبي ﷺ، ونصيب مما آتاه الله، وناهيك بذلك (يعني يكفيك ذلك)، انتهى، وهذا قاله بناء على أن المراد بالفضل الفضيلة، وغفل عن النكتة (الفائدة) المتقدمة.

(١) قوله: «حدثنا ســعيد بن عفير» هو سعيد بن كثير بن عفير المصري، نُسب إلى جده، وقوله: «حدثنا الليث» هو ابن سعد عن عقيل.

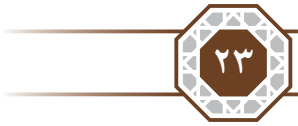

بابُ الْفُتْيَا وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى الدَّابَّةِ وَغَيْرِهَا

٨٣- (٢٥) - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **«وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ؟ فَقَالَ: «اذْبَحْ وَلاَ حَرَجَ»، فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ قَالَ: «ارْمِ وَلاَ حَرَجَ»، فَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلاَ أُخِّرَ إِلاَّ قَالَ: «افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ»**.

من جوامع القيم:

- قيمة التيسير والتخفيف ورفع الحرج.
- قيمة الإصغاء والاستيعاب وسعة الصدر للسائلين.
- قيمة طلب العلم والتعليم في أي مكان يليق وعدم اقتصاره على المساجد والمدارس.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الوقوف والاستعداد لإجابة السائلين.
- أسلوب منح الإجابة الواحدة للعديد من الأسئلة المتقاربة.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «حَجة الوداع» هو بفتح الحاء ويجوز كسرها.

قوله: «فجاء رجل» لم أعرف اسم هذا السائل ولا الذي بعده في قوله: «فجاء آخر» والظاهر أن الصحابي لم يسم أحداً لكثرة من سأل إذ ذاك.

قولـــه: «ولا حرج» أي لا شيء عليـــه مطلقاً من الإثم، لا في الترتيب ولا في تـــرك الفدية، هذا ظاهره، وقال بعض الفقهـــاء: المراد نفي الإثم فقط، وفيه نظر، لأن في بعض الروايات الصحيحة: «ولم يأمر بكفارة».

٢٤

بابُ مَنْ أَجَابَ الْفُتْيَا بِإِشَارَةِ الْيَدِ وَالرَّأْسِ

٨٤- (٢٦) - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْـــمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُـــئِلَ فِي حَجَّتِه، فَقَالَ: ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِـــيَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَـــدِهِ قَالَ: «وَلاَ حَرَجَ» قَالَ: حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَـــحَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ «وَلاَ حَرَجَ»**».

من جوامع القيم:

- قيمة التيسير ورفع الحرج عن العباد.
- قيمة مراعاة حال الجاهل والغافل.

(١) قوله: «حدثنا إسماعيل» هو ابن أبي أويس.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب إجابة السائل بالإشارة المعبرة عن مضمون الجواب.
- أسلوب طمأنة السائل لعلمه ﷺ بحرص السائل على عدم الوقوع في الإثم.

من عيون الفتح[1]:

مكرر في حديث سابق.

٨٥- (٢٧) - حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ؟ فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ، فَحَرَّفَهَا كَأَنَّهُ يُرِيدُ الْقَتْلَ**».

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على العلم ونبذ الجهل.
- قيمة الحذر من الفتن وعدم الاستهانة في الدماء.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التعبير عن الشيء بكلمة جديدة غير مألوفة، وفتح المجال للسؤال حولها، من باب إثراء قاموس الطلاب، ومن أجل صناعة حالة من التفاعل بين العالم والمتعلم.
- أسلوب الإشارة المعبرة عن المعنى المقصود، واستخدام لغة الجسد عند التعليم.

(١) قوله: «وهيب» بالتصغير وهو ابن خالد، من حفاظ البصرة.. وأيوب هو السختياني.. وعكرمة هو مولى ابن عباس، والإسناد كله بصريون.

من عيون الفتح[1]:

مكرر في حديث سابق.

٨٦- (٢٨) - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْـمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْـمَاءَ قَالَتْ: «أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ فَأَشَـارَتْ إِلَى السَّـمَاءِ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ قُلْتُ: آيَةٌ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِـهَا أَيْ نَعَمْ، فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلاَنِي الْغَشْيُ، فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ، فَحَمِـدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إِلاَّ رَأَيْتُـهُ فِي مَقَامِي حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُـمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ» قَالَتْ أَسْـمَاءُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِـيحِ الدَّجَّالِ، يُقَالُ مَا عِلْمُكَ بِهَـذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّـا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُوقِنُ لاَ أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْـمَاءُ، فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى؛ فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلاَثًا، فَيُقَالُ نَمْ صَالِحًا، قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ، فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ».

من غريب الحديث:

- قوله: «قلت آية» أي هذه آية، أي علامة.

من جوامع القيم:

- قيمة اللجوء إلى الله والإكثار من الذكر والتسبيح عند النوازل.

---

(١) قوله: «حدثنا المكي» هو اسـم وليس بنسَب، وهو من كبار شيوخ البخاري، وقوله: «أخبرنا حنظلة» هو ابن أبي سـفيان بن عبد الرحمن الجمحي المدني، وقوله: «عن سـالم» هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

- قيمة التصديق بفتنة القبر وسؤال الملائكة فيه.
- قيمة الحذر من فتنة الدجال وفتن آخر الزمان.
- قيمة الصدق مع الله وترك أسباب ودواعي النفاق.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب إجابة السؤال بالإشارة الدالة عليه.
- أسلوب التحذير من أمور مستقبلية من خلال عرضها بأسلوب يدل على وقوعها في الماضي، لتأكيد تحققها.

من عيون الفتح[1]:

- قوله: «فقلت ما شأن الناس» أي لما رأت من اضطرابهم.
- قوله: «فأشارت» أي عائشة إلى السماء أي انكسفت الشمس.
- قوله: «فإذا الناس قيام» كأنها التفتت من حُجرة عائشة إلى من في المسجد فوجدتهم قياماً في صلاة الكسوف، ففيه إطلاق الناس على البعض.
- قوله: «فقالت سبحان الله» أي أشارت قائلة سبحان الله.

(١) قوله: «هشام» هو ابن عروة بن الزبير، عن «فاطمة» هي بنت المنذر بن الزبير وهي زوجة هشام وبنت عمه، وقوله: «عن أسماء» أي بنت أبي بكر الصديق، زوج الزبير بن العوام، وهي جدة هشام وفاطمة جميعا.

٢٥

بابُ تَحْرِيضِ النَّبِيِّ ﷺ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى أَنْ يَحْفَظُوا الإِيمَانَ وَالْعِلْمَ، وَيُخْبِرُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَقَالَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ: قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ».

٨٧- (٢٩) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ[1] قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: «كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مَنِ الْوَفْدُ أَوْ مَنِ الْقَوْمُ»؟ قَالُوا: رَبِيعَةُ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى» قَالُوا: إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، وَلاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلاَّ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا؛ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، قَالَ هَلْ «تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ»؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَتُعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْمَغْنَمِ»، وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ، قَالَ شُعْبَةُ: رُبَّمَا قَالَ النَّقِيرِ وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقَيَّرِ قَالَ: «احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ».

(١) هو محمد بن جعفر.

من غريب الحديث:

١. «والحنتم» هي الجرة، أو هي جرار كانت تعمل من طين وشعر وأدم.
٢. والدباء: هو القرع، قال النووي: والمراد اليابس منه.
٣. والنقير: أصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء.
٤. والمزفت: ما طلي بالزفت.
٥. والمقير: ما طلي بالقار، وهو نبت يحرق إذا يبس تطلى به السفن وغيرها كما تطلى بالزفت.

من جوامع القيم:

- قيمة الترحيب بطالبي الهداية، والتعايش مع الآخرين ومعرفة احتياجاتهم وتلبية سؤالاتهم.
- قيمة التوحيد والإيمان وسائر أركان الإسلام.
- قيمة تتبع الحلال واجتناب الحرام فيما نأكل ونشرب وسائر الأعمال.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب السؤال للتعرف إلى الأحوال.
- أسلوب الترحيب المعبر عن الفرح بالضيوف.
- أسلوب الإصغاء لاحتياجات الآخرين، وإجابتهم إلى ما طلبوا.
- أسلوب التفصيل بعد الإجمال.
- أسلوب الحصر والتعداد.

من عيون الفتح:

قوله: «وقال مالك بن الحويرث» هذا التعليق طرف من حديث له مشهور يأتي في الصلاة.

ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الأوعية بخصوصها لأنه يسرع فيها الإسكار، فربما شرب منها من لا يشعر بذلك، ثم ثبتت الرخصة في الانتباذ في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر».

فهذه إذن أسماء لأوان كانت معروفة عندهم في ذلك الوقت؛ ونهي عن وضع النبيذ فيها بخصوصها لأنه يسرع فيها الإسكار، فربما شرب منها من لا يشعر بذلك، ثم ثبتت الرخصة في الانتباذ في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر. والله أعلم.

بابُ الرِّحْلَةِ فِي الْمَسْأَلَةِ النَّازِلَةِ وَتَعْلِيمِ أَهْلِهِ

٨٨- (٣٠) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ **أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لِأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: «إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي تَزَوَّجَ، فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي، وَلاَ أَخْبَرْتِنِي، فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ؛ فَقال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟ فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ، وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ»**.

من جوامع القيم:

- قيمة التثبت والوقوف عند أمر الله ولزوم الحق واحترام الحقيقة بعد التأكد منها.
- قيمة ترك الشبهات لعدم الوقوع في الحرام.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الحكم على الشيء بغلبة الظن فيه.
- أسلوب تحميل المكلف مسؤولية قراره ومساره.
- أسلوب قبول شهادة وخبر الواحد.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «أنه تزوج ابنة» اسمها غنية وكنيتها أم يحيى.

وأبو إهاب، لا أعرف اسمه، وهو مذكور في الصحابة.

قوله: «فأتته امرأة» لم أقف على اسمها.

قوله: «فركب» أي من مكة لأنها كانت دار إقامته.

والفرق بين هذه الترجمة وترجمة: «باب الخروج في طلب العلم» أن هذا أخص وذاك أعم.

بابُ التَّنَاوُبِ فِي الْعِلْمِ

٨٩- (٣١) - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ (ح) قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه (البخاري) وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: «**كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛**

(١) قوله: «أخبرنا عبد الله» هو ابن المبارك، قوله: «حدثني عبد الله بن أبي مليكة» هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، نُسب إلى جده، قوله: «ونكحت زوجاً غيره» اسم هذا الزوج ظريب.

يَنْــزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًــا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِــنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، فَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ، فَفَزِعْتُ فَخَرَجْــتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: طَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لاَ أَدْرِي، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَطَلَّقْتَ نِسَــاءَكَ؟ قَالَ: «لاَ»، فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ».

من غريب الحديث:

العوالي أو العالية هي أحد أحياء المدينة المنورة، يطلق اســمها تاريخياً على المنطقــة الواقعة في الجهة الشرقية والجنوبيــة الشرقية من المدينة في خط يمتد شرقاً من البقيع إلى حرة واقم وجنوباً بمحاذاة مسجد قباء.

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على طلب العلم والتناوب في تحصيله خشية فوات شيء منه.
- قيمة الاهتمام للحدث الجلل والمبادرة لمعرفته والســؤال عنه، وعدم التبلد أو الجمود عنده.
- قيمة الإحساس بالمسؤولية والفرح عند تبين رفع الأزمة والشدة والكرب.
- قيمة تعظيم الله تعالى وتنزيهه وتكبــيره عند حصول الأمر العظيم أو الفرح بزوال الخطر.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التفاعل مع الأحداث بما يناسب حجمها.
- أسلوب إجابة السؤال بقدر حاجة السائل أحياناً دون زيادة.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «دخلت على حفصة» ظاهر سياقه يوهم أنه من كلام الأنصاري، وإنما الداخل على حفصة عمر.

وفي هذا الحديث الاعتماد على خبر الواحد، والعمل بمراسيل الصحابة.

وفيه أن الطالب لا يغفل عن النظر في أمر معاشه ليستعين على طلب العلم وغيره، مع أخذه بالحزم في السؤال عما يفوته يوم غيبته، لما علم من حال عمر أنه كان يتعاطى التجارة.

وفيه أن شرط التواتر أن يكون مستند نقَلَته الأمر المحسوس، لا الإشاعة التي لا يُدرى من بدأ بها.

٢٨

بَابُ الْغَضَبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ

٩٠- (٣٢) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: «**قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ! فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الْحَاجَةِ**».

(١) قوله: «وجارٌ لي» هذا الجار هو عتبان بن مالك.

من جوامع القيم:

- قيمة التخفيف والتيسير ورفع الحرج وترك التكلف والغلو والإطالة والتشديد.
- قيمة مراعاة أحوال الناس وحاجاتهم، لاسيما في الأماكن العامة والأعمال المشتركة كالصلاة وغيرها.
- قيمة الغضب لله تعالى عند رؤية ما يكره فيما يخص أمور الدين.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الانفعال الذي يُظهر حجم التفاعل مع السؤال أو المسألة المعروضة.
- أسلوب التعميم في النصيحة والموعظة والستر على المنصوح.
- أسلوب التفصيل في التعليل وبيان السبب للحكم في المسائل المختلفة.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «لا أكاد أدرك الصلاة مما يطيل» قال القاضي عياض: ظاهره مُشكِل، لأن التطويل يقتضي الإدراك لا عدمه، قال فكأن الألف زيدت بعد لا، وكأن أدرك كانت أترك.

قال ابن حجر معقباً: هو توجيه حسن لو ساعدته الرواية.

وقال أبو الزناد بن سراج: معناه أنه كان به ضعف، فكان إذا طول به الإمام في القيام لا يبلغ الركوع، إلا وقد ازداد ضعفه، فلا يكاد يتم معه الصلاة.

قال ابن حجر معقباً: وهو معنى حسن، لكن رواه المصنف عن الفريابي عن سفيان بهذا الإسناد بلفظ: «إني لأتأخر عن الصلاة» فعلى هذا فمراده بقوله: «إني لا أكاد أدرك الصلاة» أي لا أقرب من الصلاة في الجماعة بل أتأخر عنها أحياناً من أجل التطويل.

(١) قوله: «أخبرني سفيان» هو الثوري «عن ابن أبي خالد» هو إسماعيل، وقوله: «قال رجل» قيل هو حزم بن أبي كعب.

٩١- (٣٣) - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو الْعَقَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ الْمَدِينِيُّ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُنْبَعِثِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللُّقَطَةِ فَقَالَ: «اعْرِفْ وِكَاءَهَا أَوْ قَالَ وِعَاءَهَا وَعِفَاصَهَا ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا؛ فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ» قَالَ: فَضَالَّةُ الإِبِلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «وَمَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا، تَرِدُ الْمَاءَ وَتَرْعَى الشَّجَرَ، فَذَرْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا»، قَالَ: فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ».

من غريب الحديث:

١. قوله: «وكاءها» ما يُربط به، والعفاص هو الوعاء.

٢. قوله: «سقاؤها» أجوافها لأنها تشرب فتكتفي به أياماً.

٣. قوله: «وحذاؤها» خُفها.

من جوامع القيم:

- قيمة السؤال والبحث والتفصيل فيه دون ملل.
- قيمة الحرص على رد الحقوق إلى أهلها، واجتناب أكل الحرام.
- قيمة الصبر على طلبة العلم ومتابعة ما يطلبون.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التفاعل مع السائل، وإجابته بشكل مفصل عند الشعور بحاجته لذلك.
- أسلوب إظهار الغضب عند حضور ما يستدعي ذلك.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «فغضب» إما لأنه كان نهى قبل ذلك عن التقاطها، وإما لأن السائل قَصَّرَ في فهمه، فقاس ما يتعين التقاطه على ما لا يتعين.

٩٢- (٣٤) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «**سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ»، قَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ»، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

من جوامع القيم:

- قيمة التأدب بين يدي العلماء وعدم الإكثار عليهم.
- قيمة الصبر وسعة الصدر على التلاميذ وطلبة العلم.
- قيمة الانتباه إلى الآخرين (العلماء، والآباء،...) ومراعاة أحوالهم وتقلبات مزاجهم وأحوالهم على ضوء ما يُعرض لهم من مسائل مستفزة.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الاحتواء وإطالة النفَس عند مبالغة الآخرين في محاولات استفزازنا.

من عيون الفتح[2]:

قوله: «فلما رأى عمر» هو ابن الخطاب «ما في وجهه» أي من الغضب «قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله» أي مما يوجب غضبك.

(١) قوله: «سأله رجل» هو عمير والد مالك، وقيل غيره.

(٢) قوله: «قال رجل» هو عبد الله بن حذافة، قوله: «فقام آخر» هو سعد بن سالم مولى شيبة بن ربيعة.

«تنبيــه»: قصر المصنف الغضب على الموعظــة والتعليم، دون الحكم، لأن الحاكــم مأمور ألا يقضي وهو غضبان، والفرق أن الواعظ من شــأنه أن يكون في صورة الغضبان؛ لأن مقامه يقتــضي تكلف الانزعاج لأنه في صورة المنذِر، وكذا المعلم إذا أنكر على من يتعلم منه ســوء فهم ونحوه، لأنه قد يكون أدعى للقبول منه، وليس ذلك لازماً في حق كل أحد، بل يختلف باختلاف أحوال المتعلمين، وأما الحاكم فهو بخلاف ذلك كما يأتي في بابه. فإن قيل: فقد قضى عليه الصلاة والســلام في حال غضبه حيث قال: أبوك فلان؟ فالجــواب أن يقال: أولاً ليس هذا مــن باب الحكم، وعلى تقديره فيقال: هذا من خصوصياته لمحل العصمة، فاســتوى غضبه ورضاه.. ومجرد غضبه من الشيء دالٌّ على تحريمه أو كراهته، بخلاف غيره ﷺ.

٢٩

بابُ مَنْ بَرَكَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ عِنْدَ الإِمَامِ أَوْ الْمُحَدِّثِ

٩٣- (٣٥) - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُــعَيْبٌ عَــنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُــولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ: «مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»، ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ «سَــلُونِي»، فَــبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، فَسَكَتَ».

من غريب الحديث:

قوله: «باب من برك» يقال برك البعير إذا استناخ، واستعمل في الآدمي مجازاً.

من جوامع القيم:

- قيمة السؤال والبحث والطلب بأدب.
- قيمة استشعار حالة وحاجة المعلم والمربي وعدم الإثقال عليه.
- قيمة الرضا التام بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالنبي محمد ﷺ نبياً.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب طلب السؤال من الآخرين، والرغبة في تعليمهم.
- أسلوب التفاعل العاطفي بين المعلم والتلاميذ.

من عيون الفتح:

قوله: «خرج فقام عبد الله بــن حذافة» فيه حذف يظهر من الرواية الأخرى، والتقدير خرج فسُئِلَ، فأكثروا عليه، فغضب، فقال: سلوني، فقام عبد الله.

قوله: «فقال رضينا بالله ربا» قال ابن بطال: فهِمَ عمر منه أن تلك الأسئلة قد تكون على ســبيل التعنت أو الشــك، فخشي أن تنزل العقوبة بسبب ذلك فقال: رضينا بالله ربا، فرضي النبي ﷺ بذلك فسكت.

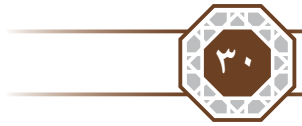

بابُ مَنْ أَعَادَ الْحَدِيثَ ثَلَاثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: قال النبي ﷺ: «هَلْ بَلَّغْتُ»؟ ثَلَاثًا.

من جوامع القيم:

- قيمة التفهيم، والتأكد من بلوغ الأمر.
- قيمة النهي عن قول الزور والكذب.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التكرار، والعطف بقول المعلم والمربي: هل بلغت؟ للتأكد من توصيل رسالته.

من عيون الفتح:

فقال النبي ﷺ: «**وهو طرفٌ مُعلقٌ** من حديث أبي بكرة المذكور في الشهادات وفي الديات الذي أوله: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» ثلاثاً، فذكر الحديث، ففيه معنى الترجمة (العنوان) لكونه قال لهم ذلك ثلاثاً.

قوله: «فما زال يكررها» أي في مجلسه ذلك.

قوله: «وقال ابن عمر» هو طرف أيضاً من حديث مذكور عند المصنف في كتاب الحدود أوله «قال رسول الله ﷺ: «في حجة الوداع: «أيُّ شهر هذا؟» فذكر الحديث، **وفيه هذا القدر المعلق**، وقوله: «ثلاثاً» متعلقٌ بقال، لا بقوله: بلغت.

٩٤- (٣٦) - حَدَّثَنَا عَبْدَةُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا».

٩٥- (٣٧) - حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا».

من جوامع القيم:

- قيمة التفهيم عند الشرح والتعليم.
- قيمة السلام وتمكين صوره وأشكاله في المجتمع.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التكرار لتحصيل الفائدة وتحقيق المطلوب.

من عيون الفتح[1]:

قال ابن المنيِّر: نبَّه البخاري بهذه الترجمة على الرد على من كره إعادة الحديث، وأنكر على الطالب الاستعادة وعده من البلادة، قال: والحق أن هذا يختلف باختلاف القرائح، فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة إذا استعاد، ولا عذر للمفيد إذا لم يُعد بل الإعادة عليه آكد من الابتداء، لأن الشروع مُلزِم.

(١) قوله: «حدثنا عبدة» هو ابن عبد الله الصفار، وقوله: «حدثنا عبد الصمد» هو ابن عبد الوارث بن سعيد، والمثنى والد عبد الله وهو ابن عبد الله بن أنس بن مالك، وثمامة عمه.. ورجال هذا الإسناد كلهم بصريون.

قال الإسماعيلي: يشـــبه أن يكون ذلك كان إذا سلم سلام الاستئذان على ما رواه أبو موسى وغيره، وأما أن يمر المار مسلماً فالمعروف عدم التكرار.

قال ابـــن حجر: وقد فهم المصنـــف هذا بعينه فأورد هـــذا الحديث مقروناً بحديث أبي موسى في قصته مع عمر كما ســـيأتي في الاستئذان، لكن يحتمل أن يكون ذلك كان يقع أيضاً منه إذا خشي أنه لا يُسمع سلامه.

٩٦- (٣٨) - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: **تَخَلَّفَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ سَافَرْنَاهُ، فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقَتْنَـا الصَّلاَةُ؛ صَلاَةَ الْعَصْرِ، وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَـحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا.**

من جوامع القيم:

- قيمة التنبيه والتوجيه والنصح على الأخطاء محذراً بلا توبيخ.
- قيمة الإشفاق والرحمة ويظهر ذلك من خلال تكرار النصح.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب رفع الصوت في التعليم عند الحاجة لذلك.
- أسلوب التكرار ليُفهم عنك ما تقول لا سيما عند جلَبة التلاميذ وانشغالهم.

من عيون الفتح:

قوله: «مرتين أو ثلاثا» هو شـــك من الراوي، وهو يدل على أن الثلاث ليست شرطاً، بل المراد التفهيم، فإذا حصل بدونها أجزأ.

بابُ تَعْلِيمِ الرَّجُلِ أَمَتَهُ وَأَهْلَهُ

٩٧- (٣٩) - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ سَلاَمٍ حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ حَيَّانَ قَالَ: قَالَ عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ؛ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا؛ فَلَهُ أَجْرَانِ».. ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ: أَعْطَيْنَاكَهَا بِغَيْرِ شَيْءٍ، قَدْ كَانَ يُرْكَبُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ.

من جوامع القيم:

- قيمة البحث عن الحق والحقيقة ولزومهما مهما كلفنا ذلك من ثمن.
- قيمة القيام بحقوق الخالق والمخلوق والحرص على عدم التقصير فيهما.
- قيمة الخدمة والإعانة للضعفاء من خلق الله؛ حسبةً لوجه الله تعالى.
- قيمة الإعالة والرعاية وحسن التبعُّل لمن تحتنا من النساء والعيال.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التعداد لحفظ المسائل وحصرها.
- أسلوب الترغيب بالأعمال المضاعفة الكلفة ببيان مضاعفة ثواب أصحابها.
- أسلوب تكرار ذكر الأجر والثواب في أول الأمر وآخره للتأكيد على تحقق حصوله.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب تعليم الرجل أمَته وأهله» مطابقة الحديث للترجمة في الأمَة بالنَّص، وفي الأهل بالقياس، إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله آكدُ من الاعتناء بالإماء.

قوله: أعطيناكها، ظاهره أنه خاطب بذلك صالحاً الراوي عنه، ولهذا جزم الكرماني بقوله: «الخطاب لصالح» وليس كذلك، بل إنما خاطب بذلك رجلاً من أهل خراسان سأله عمن يعتق أمته ثم يتزوجها.

قوله: «بغير شيء» أي من الأمور الدنيوية، وإلا فالأجر الأخروي حاصل له.

قوله: «يُركب فيما دونها» أي يُرحل لأجل ما هو أهون منها، والضمير عائد على المسألة. إنما قال الشعبي ذلك تحريضاً للسامع ليكون ذلك أدعى لحفظه، وأجلب لحرصه، والله المستعان.

عن أبي العالية قال: كنا نسمع الحديث عن الصحابة، فلا نرضى حتى نركب إليهم فنسمعه منهم.

بابُ عِظَةِ الإِمَامِ النِّسَاءَ وَتَعْلِيمِهِنَّ

٩٨- (٤٠) - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: «سَمِعْتُ عَطَاءً قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَوْ قَالَ عَطَاءٌ:

(١) والمحاربي: وهو عبد الرحمن بن محمد بن زياد، وقوله: «قال عامر» أي قال صالح قال عامر، وعادتهم حذف قال إذا تكررت خطأً لا نطقاً، وقوله: «عن أبيه» هو أبو موسى الأشعري، وقوله: «ثم قال عامر» - أي الشعبي وهو من كبار التابعين -.

أَشْــهَدُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُــولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلالٌ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْــمِعْ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ؛ فَجَعَلَتْ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْقُرْطَ وَالْخَاتَمَ، وَبِلالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ».

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ وَقَالَ إِسْــمَاعِيلُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَطَاءٍ، وَقَالَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

من غريب الحديث:

القرط: أي الحلقة التي تكون في شحمة الإذن.

من جوامع القيم:

- قيمة الصدقة والحرص على أدائها.
- قيمة الإشفاق على النساء وتذكيرهن.
- قيمة التأثر وحسن الاستجابة للوعظ الكريم.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب رفع الصوت في التعليم عند غلبة الظن بعدم بلوغه للمتلقي.
- أسلوب الموعظة في الشيء المحدد عند الشعور بحاجة الفئة المستفيدة له.
- أسلوب البلاغة وحسن العرض وصدق الحديث، واستخدام كل ما من شأنه تحصيل الاستجابة الحقيقية لدى التلاميذ وتحريكهم نحو الخير.

من عيون الفتح[1]:

قال ابن حجر: وكانــت الموعظة بقوله: «إني رأيتكن أكثر أهل النار» لأنكن تكثرن اللعن، وتكفرن العشــير». واســتُفيد التعليم من قوله: «وأمرهن بالصدقة

(١) قوله: «عن أيوب» هو السختياني، وعطاء هو ابن أبي رباح، وقوله: «وقال إسماعيل» هو المعروف بابن عُلَية.

«كأنه أعلمهن أن في الصدقة تكفيراً لخطاياهن.

وفي هذا الحديث جـواز المعاطاة في الصدقة، وصدقة المرأة من مالها بغير إذن زوجها، وأن الصدقة تمحو كثيراً من الذنوب التي تُدخِل النار.

بابُ الْحِرْصِ عَلَى الْحَدِيثِ

٩٩- (٤١) - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: **«يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْـعَدُ النَّاسِ بِشَـفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْـأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ[1] مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ؛ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَـفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»**.

من جوامع القيم:

- قيمة السؤال والبحث والطلب.
- قيمة الحرص على تحصيل شفاعة النبي ﷺ بعد الإيمان بثبوتها.
- قيمة الحرص على قول كلمة التوحيد والتحقق من آثارها وثمارها في سلوكنا.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التحبب للنابهين من التلاميذ، وإبداء الاهتمام لأسئلتهم، وتعزيزهم.

---

(١) وضبطت أولَّ بالفتح والتشديد.

- أسلوب إجابة السائل بإعادة سؤاله ثم التفصيل في جوابه.
- أسلوب اكتشاف الطاقات الدفينة.

من عيون الفتح[1]:

فيه فضل أبي هريرة، وفضل الحرص على تحصيل العلم.

قولـه: «من قـال لا إله إلا الله» احترازٌ من المـشرك، والمراد مع قوله محمد رسـول الله، لكن قد يُكتفى بالجزء الأول من كلمتي الشـهادة لأنه صار شـعاراً لمجموعهما.

قوله: «خالصاً» احتراز من المنافق.

ومعنى أفعل في قوله: «أسعد» الفعل لا أنها أفعل التفضيل أي سعيد الناس، كقوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[2] ويحتمل أن يكون أفعل التفضيل على بابها، وأن كل أحد يحصل له سعد بشـفاعته، لكن المؤمن المخلص أكثر سعادة بها، **فإنه ﷺ يشـفع في الخلق لإراحتهم من هول الموقف، ويشفع في بعض الكفار، بتخفيـف العذاب كـما صح في حق أبي طالب، ويشـفع في بعـض المؤمنين بالخروج من النار بعد أن دخلوها، وفي بعضهم بعدم دخولها بعد أن اسـتوجبوا دخولهـا، وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حسـاب، وفي بعضهم برفع الدرجات فيها.. فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة، وأن أسعدهم بها المؤمن المخلص، والله أعلم.**

---

(١) قوله: «حدثنا عبد العزيز» هو أبو القاسـم الأويسي، وسـليمان هو ابن بلال، وعمـرو بن أبي عمرو هو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب، واسم أبي عمرو ميسرة.. والإسناد كله مدنيون.

(٢) الفرقان: ٢٤.

٣٤

بابُ كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ

وكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاكْتُبْهُ فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ[1] الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ، وَلَا تَقْبَلْ إِلاَّ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلْتُفْشُوا الْعِلْمَ وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لاَ يَعْلَمُ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ لاَ يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا؛ حَدَّثَنَا الْعَلاَءُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ بِذَلِكَ؛ يَعْنِي حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى قَوْلِهِ «ذَهَابَ الْعُلَمَاءِ».

١٠٠ - (٤٢) - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا؛ فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**».

قَالَ الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامٍ نَحْوَهُ.

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على طلب العلم ونشره وتعليمه للناس.
- قيمة اجتناب الجهَلة من الناس والانصراف عن مجالسهم والامتناع عن سؤالهم.
- قيمة الحرص على عدم تصدر مجالس الناس بلا علم.

(١) ضياع.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الشرح والتفصيل لتبيين المسألة ورفع الوهم (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً...).
- أسلوب بيان شرف منزلة العلم والعلماء ببيان خطورة المشهد عند وفاة هؤلاء الكرام الكبار وتصدر المجالس رؤوس الجهالة.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «فاكتبه» يستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوي.. وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ فلما خاف عمر بن عبد العزيز وكان على رأس المائة الأولى من ذهاب العلم بموت العلماء، رأى أن في تدوينه ضبطاً له وإبقاءً.

قوله: «لا يُقبض العلم انتزاعاً» أي محواً من الصدور، وكان تحديث النبي ﷺ بذلك في حجة الوداع كما رواه أحمد والطبراني.

وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم، والتحذير من ترئيس الجهلة، وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يُقدِم عليها بغير علم.. واستدل به الجمهور على القول بخلو الزمان عن مجتهد، ولله الأمر يفعل ما يشاء.

بابٌ هل يُجعلُ للنِّساءِ يومٌ على حِدَةٍ في العِلمِ؟

١٠١ - (٤٣) - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الأَصْبَهَانِيِّ قَالَ

(١) قوله: «إلى أبي بكر بن حزم» هو ابن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، نُسب إلى جد أبيه ولجده عمرو صحبة، ولأبيه محمد رؤية، وأبو بكر تابعي فقيه استعمله عمر بن عبد العزيز على إمرة المدينة وقضائها، ولهذا كتب إليه.

سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، **قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلاَّ كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ فَقَالَ: «وَاثْنَيْنِ».**

١٠٢- (٤٤) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا. وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «ثَلَاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ».

من غريب الحديث:

قوله: بلوغ الحنث أي: الإثم، والمعنى أنهم ماتوا قبل أن يبلغوا؛ لأن الإثم إنما يكتب بعد البلوغ، وكأن السر فيه أنه لا ينسب إليهم إذ ذاك عقوق فيكون الحزن عليهم أشد.

من جوامع القيم:

- قيمة حرص النساء على طلب العلم وتحصيل المعرفة.
- قيمة الوفاء بالوعد والعهد.
- قيمة الصبر على الفقد والرضا عن الله تعالى واحتساب الأجر والثواب.
- قيمة الحرص على السؤال والاستدراك الجالب للخير والبركة.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب تخصيص أزمنة وأمكنة لوعظ النساء وعدم إهمال تعليمهن لأنهن نصف المجتمع وزيادة.

- أســلوب اختيار الموضوعات التي تناسب حال الفئة المستهدفة في الوعظ والتدريس.
- أسلوب التحبب والتفاعل الإيجابي بإجابة التلاميذ إلى ما يطلبون من رُخَصٍ أو عروض تخفيفية مشروعة وممكنة.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «فوعظهــن» التقدير فوفى بوعده فلقيهن فوعظهــن، ووقع في رواية سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة بنحو هذه القصة فقال: «موعدكن بيت فلانة» فأتاهن فحدثهن.

قوله: «وأمرهن» أي: بالصدقة، أو حذف المأمور به لإرادة التعميم.

قوله: «واثنين» وكأنها فهمت الحصر وطمعت في الفضل، فسألت عن حكم الاثنين هل يلتحق بالثلاثة أو لا.

وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعليم أمور الدين، وفيه جواز الوعد، وأن أطفال المسلمين في الجنة، وأن من مات له ولدان حجباه من النار، ولا اختصاص لذلك بالنساء كما سيأتي التنصيص عليه في الجنائز.

٣٦

بابُ مَنْ سَمِعَ شَيْئًا فَلَمْ يَفْهَمْهُ، فَرَاجَعَ فِيهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ

١٠٣- (٤٥) - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي

(١) قوله: «حدثنا آدم» هو ابن أبي إياس، وقوله: «فقالت امرأة» هي أم سليم، وقيل غيرها.

ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَائِشَــةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ إِلاَّ رَاجَعَتْ فِيــهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِــبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَــةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[1] قَالَتْ: فَقَالَ «إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ».

من جوامع القيم:

- قيمة السؤال والبحث وطلب المعرفة والتحقق من الأمور.
- قيمة الاستعداد ليوم المعاد وتحضير الإجابات على الأعمال.
- قيمة سؤال الله تعالى التخفيف والرحمة.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب فتح الباب لأسئلة التلاميذ وعدم إغلاقه مطلقاً.
- أسلوب الاستشهاد بالآيات لدفع التوهم والإشكال في المسائل المختلفة.

من عيون الفتح:

قوله: «نوقش» من المناقشــة وأصلها الاســتخراج، ومنه نقش الشــوكة إذا اســتخرجها، والمراد هنا المبالغة في الاســتيفاء، والمعنى أن تحرير الحســاب يفضي إلى استحقاق العذاب، لأن حســنات العبد موقوفة على القبول، وإن لم تقع الرحمة المقتضية للقبول لا يحصل النجاء.

وفي الحديث ما كان عند عائشة من الحرص على تفهُّم معاني الحديث، وأن النبــي ﷺ لم يكن يتضجر من المراجعــة في العلم، وفيه جواز المناظرة، ومقابلة الســنة بالكتاب، وتفاوت الناس في الحســاب، وفيه أن الســؤال عن مثل هذا لم

(١) الانشقاق: ٨.

يدخل فيما نهي الصحابة عنه في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾[1] وفي حديث أنس: «كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء».

وقد وقع نحو ذلك لغير عائشة، ففي حديث حفصة أنها لما سمعت: «لا يدخل النار أحد ممن شهد بدراً والحديبية «قالت: أليس الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[2] فأجيبت بقوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[3] الآية، وسأل الصحابة لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[4]: أينا لم يظلم نفسه؟ فأجيبوا بأن المراد بالظلم الشرك، والجامع بين هذه المسائل الثلاث ظهور العموم في الحساب والورود والظلم، فأوضح لهم أن المراد في كل منها أمر خاص، ولم يقع مثل هذا من الصحابة إلا قليلاً مع توجه السؤال وظهوره، وذلك لكمال فهمهم ومعرفتهم باللسان العربي، فيُحمل ما ورد من ذم من سأل عن المشكلات على من سأل تعنتاً كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾[5] وفي حديث عائشة: «فإذا رأيتم الذين يسألون عن ذلك فهم الذين سمى الله فاحذروهم».

---

(١) المائدة: ١٠١.

(٢) مريم: ٧١.

(٣) مريم: ٧٢.

(٤) الأنعام: ٨٢

(٥) آل عمران: ٧.

بابُ لِيُبَلِّغِ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

١٠٤ - (٤٦) - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ هُوَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ «أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلاً قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ، حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلاَ يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا وَلاَ يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا، فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»** فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ: مَا قَالَ عَمْرٌو قَالَ: **«أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ لاَ يُعِيذُ عَاصِيًا وَلاَ فَارًّا بِدَمٍ وَلاَ فَارًّا بِخَرْبَةٍ»**.

من غريب الحديث:

١. قوله: «ولا يُعضد» أي يقطع بالمعضد وهو آلة كالفأس.
٢. قوله: «لا تعيذ» أي مكة لا تعصم العاصي عن إقامة الحد عليه.
٣. قوله: «ولا فاراً» أي هارباً عليه دم يعتصم بمكة كي لا يُقتص منه.
٤. قوله: «بخربة» الخربة بالضم الفساد، وبالفتح السرقة.

من جوامع القيم:

- قيمة حمد الله تعالى والثناء عليه.
- قيمة تعظيم بيت الله الحرام.
- قيمة حرمة دماء المسلمين.
- قيمة الدعوة والتبليغ ونشر العلم.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التثبت من النقل، وعدم نقل المتوهم من الأمور.
- أسلوب التأكيد على القيم ببيان نسبتها إلى الله تعالى وليس إلى البشر.
- أسلوب التفصيل والبيان بعد الإجمال.
- أسلوب الرد على الأسئلة أو الشبهات التي قد تثار سلفاً.
- أسلوب تحقيق قيمة نشر العلم بتكليف الحاضرين للمجلس أن يبلغوا الغائبين عنه.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «وهو يبعث البعوث» أي يرسل الجيوش إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير لكونه امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية واعتصم بالحرم، وكان عمرو والي يزيد على المدينة، والقصة مشهورة، وملخصها أن معاوية عهد بالخلافة بعده ليزيد بن معاوية، فبايعه الناس إلا الحسين بن علي وابن الزبير، فأما ابن أبي بكر فمات قبل موت معاوية، وأما ابن عمر فبايع ليزيد عقب موت أبيه، وأما الحسين بن علي فسار إلى الكوفة لاستدعائهم إياه ليبايعوه فكان ذلك سبب

(١) قوله: «عن أبي شريح» هو الخزاعي الصحابي المشهور، وعمرو بن سعيد هو ابن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية القرشي الأموي، يُعرف بالأشدق، وليست له صحبة ولا كان من التابعين بإحسان.

قتله، وأما ابن الزبير فاعتصم ويسمى عائذ البيت، وغلب على أمر مكة، فكان يزيد بن معاوية يأمر أمراءه على المدينة أن يجهزوا إليه الجيوش، فكان آخر ذلك أن أهل المدينة اجتمعوا على خلع يزيد من الخلافة.

قوله: «ائذن لي» فيه حسن التلطف في الإنكار على أمراء الجور ليكون أدعى لقبولهم.

قوله: «أحدثك» بالجزم لأنه جواب الأمر.

قوله: «قام» صفة للقول، والمقول هو حمد الله.

قوله: «الغد» أي أنه خطب في اليوم الثاني من فتح مكة.

قوله: «سمعته أذناني الخ» أراد أنه بالغ في حفظه والتثبت فيه وأنه لم يأخذه بواسطة.

قوله: «ولم يحرمها الناس» أي أن تحريمها كان بوحي من الله، لا من اصطلاح الناس.

قوله: «وإنما أذن لي» أي الله.

قوله: «ساعة» أي مقداراً من الزمان، والمراد به يوم الفتح.

قوله: «ما قال عمرو» أي في جوابك.

وفي الحديث شرف مكة، وتقديم الحمد والثناء على القول المقصود، وإثبات خصائص الرسول ﷺ واستواء المسلمين معه في الحكم إلا ما ثبت تخصيصه به، ووقوع النسخ، وفضل أبي شريح لاتباعه أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه وغير ذلك.

١٠٥- (٤٧) - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ**»

قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسَبُهُ قَالَ «وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ» وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ ذَلِكَ أَلاَ هَلْ «بَلَّغْتُ» مَرَّتَيْنِ.

من جوامع القيم:

- قيمة حرمة الدماء وحقنها، والحرص على الأعراض والأموال وحفظها.
- قيمة البلد الحرام والأشهر الحرم.
- قيمة تبليغ العلم ونشره من الحاضرين إلى الغائبين.
- قيمة تفقد الغائبين والحرص على الوصول إليهم بالزيارة واللقاء.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب ربط الأمور المحرمة والممنوعة معاً لتأكيد حرمتها ومنعها.
- أسلوب نشر العلم بطريق نقله عبر سلسلة تسمع وتنشر ولا تتوقف حتى يخترق العلم مساحة الجغرافيا والتاريخ.
- أسلوب تكرار الكلام لتثبيت قيمته وتحقيق معناه.

من عيون الفتح[1]:

مكرر في حديث سابق.

(١) قوله: «حدثنا حماد» هو ابن زيد، قوله: «عن محمد» هو ابن سيرين «عن ابن أبي بكرة»، قوله: «قال محمد» هو ابن سيرين.

بابُ إِثْمِ مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

١٠٦ - (٤٨) - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْصُورٌ قَالَ سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: قال النبي ﷺ: «**لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ النَّارَ**».

من جوامع القيم:

- قيمة الصدق في الحديث عموماً وتأكيد الصدق في حديث رسول الله ﷺ تحديداً، والحذر من الكذب عليه.
- قيمة الحذر من الأسباب الموجبة للنار.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب النهي عن الشيء والتحذير من الوقوع فيه ببيان المصير الأكيد لأصحابه.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب إثم من كذب على النبي ﷺ» ليس في الأحاديث التي في الباب تصريح بالإثم، وإنما هو مستفاد من الوعيد بالنار على ذلك لأنه لازمه.

قوله: «لا تكذبوا عليَّ» هو عام في كل كاذب، مطلق في كل نوع من الكذب، ومعناه لا تنسبوا الكذب إليَّ. ولا مفهوم لقوله: «عليَّ» لأنه لا يتصور أن يكذب

(١) قوله: «منصور» هو ابن المعتمر الكوفي، وهو تابعي صغير، قوله: «سمعت علياً» هو ابن أبي طالب رضي الله عنه.

له، لنهيه عن مطلق الكذب.

وقد اغترَّ قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب وقالوا: نحن لم نكذب عليه، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته، وما دروا أن تقويله ﷺ ما لم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى، لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب، وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه.

قوله: «فليلج النار» جعل الأمر بالولوج مسبباً عن الكذب، لأن لازم الأمر الإلزام، والإلزام بولوج النار سببه الكذب عليه أو هو بلفظ الأمر ومعناه الخبر.

١٠٧- (٤٩) - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ: **إِنِّي لاَ أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا يُحَدِّثُ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ؟! قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ».**

من غريب الحديث:

قوله: «فليتبوأ» أي فليتخذ لنفسه منزلاً، يقال تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه سكناً، وهو أمر بمعنى الخبر أيضاً، أو بمعنى التهديد، أو بمعنى التهكم، أو دعاء على فاعل ذلك أي: بوأه الله ذلك.

من جوامع القيم:

- قيمة الرغبة في تبليغ العلم أسوة بباقي السادة الكرام.
- قيمة الاحتياط والحذر من الكذب على رسول الله ﷺ.
- قيمة الوعي والتثبت قبل نشر أي حديث شريف في وسائل التواصل الحديثة.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب السؤال والجواب.
- أسلوب التحذير من الشيء والتخويف منه ببيان مصير أصحابه.

من عيون الفتح[1]:

وفي الإسناد لطيفتان؛

- إحداهما: أنه من رواية تابعي عن تابعي يرويه صحابي عن صحابي.
- ثانيهما: أنه من رواية الأبناء عن الآباء بخصوص رواية الأب عن الجد، وقد أفردت بالتصنيف.

قوله: «لم أفارقه» أي لم أفارق رسول الله ﷺ، زاد الإسماعيلي: «منذ أسلمت»، والمراد في الأغلب، وإلا فقد هاجر الزبير إلى الحبشة، وكذا لم يكن مع النبي ﷺ في حال هجرته إلى المدينة، وإنما أورد هذا الكلام على سبيل التوجيه للسؤال، لأن لازم الملازمة السماع، ولازمه عادة التحديث، لكن منعه من ذلك ما خشيه من معنى الحديث الذي ذكره، ولهذا أتى بقوله: «لكن» وقد أخرجه الزبير بن بكار في كتاب النَّسب من وجه آخر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير **قال: «عنَّاني ذلك» يعني قلة رواية الزبير: فسألته «أي عن ذلك» فقال: يا بني، كان بيني وبينه من القرابة والرحم ما علمتَ، وعمتُهُ أمي، وزوجتُه خديجة عمتي، وأمُّه آمنة بنت وهب وجدتي هالة بنت وهيب ابني عبد مناف بن زهرة، وعندي أمُّك، وأختها عائشة عنده، ولكني سمعته يقول «قوله: «من كذب علي».**

(١) قوله: «حدثنا أبو الوليد» هو الطيالسي، و«جامع بن شداد» كوفي تابعي صغير، وقوله: «قلت للزبير» أي ابن العوام.

وفي تمسك الزبير بهذا الحديث على ما ذهب إليه من اختيار قلة التحديث دليل للأصح في أن الكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمدا أم خطأ، والمخطئ وإن كان غير مأثوم بالإجماع لكن الزبير خشي من الإكثار أن يقع في الخطأ وهو لا يشعر، لأنه وإن لم يأثم بالخطأ لكن قد يأثم بالإكثار، إذ الإكثار مظنة الخطأ، والثقة إذا حدَّث بالخطأ فحُمل عنه وهو لا يشعر أنه خطأ يُعمل به على الدوام للوثوق بنقله، فيكون سبباً للعمل بما لم يقله الشارع، فمن خشي من إكثار الوقوع في الخطأ لا يؤمن عليه الإثم إذا تعمد الإكثار، فمن ثم توقف الزبير وغيره من الصحابة عن الإكثار من التحديث.

وأما من أكثر منهم فمحمول على أنهم كانوا واثقين من أنفسهم بالتثبت، أو طالت أعمارهم فاحتيج إلى ما عندهم؛ فسُئلوا فلم يمكنهم الكتمان رضي الله عنهم.

١٠٨- (٥٠) - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ أَنَسٌ: «إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**».

من جوامع القيم، ومن الأساليب التربوية النبوية:

مكررٌ في الحديث السابق.

من عيون الفتح[1]:

وكان التقليل منهم للاحتراز، ومع ذلك فأنسٌ من المكثرين، لأنه تأخرت

(١) قوله: «حدثنا أبو معمر» هو البصري المقعد، وعبد الوارث هو ابن سعيد، وعبد العزيز هو ابن صهيب، والإسناد كله بصريون، وقوله: «حدثنا المكي» هو اسم وليس بنسَب كما تقدم، وهو من كبار شيوخ البخاري، وهو مولى سلمة بن الأكوع صاحب النبي ﷺ.

وفاته، فاحتيج إليه كما قدمناه، ولم يمكنه الكتمان، ويجمع بأنه لو حدَّث بجميع ما عنده لكان أضعاف ما حدَّث به.

وحملــه بعضهم على أنــه كان يحافظ على الرواية باللفظ فأشــار إلى ذلك بقوله: «لولا أن أخطئ»، وفيه نظر، والمعروف عن أنس جواز الرواية بالمعنى كما أخرجه الخطيب عنه صريحاً، وقد وجد في رواياته ذلك كالحديث في البسملة، وفي قصة تكثير الماء عند الوضوء، وفي قصة تكثير الطعام.

١٠٩- (٥١) - حَدَّثَنَا مَكِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «**مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**».

من جوامع القيم، ومن الأساليب التربوية النبوية:

مكرر في الحديث السابق.

من عيون الفتح:

قال ابن حجر: هذا الحديث أول ثلاثي وقع في البخاري، وليس فيه أعلى من الثلاثيات، وقد أفردت فبلغت أكثر من عشرين حديثا.

وقد تمسك بظاهر هذا اللفظ من منع الرواية بالمعنى، وأجاب المجيزون عنه بأن المراد النهي عن الإتيان بلفــظ يوجب تغير الحكم، مع أن الإتيان باللفظ لا شك في أولويته، والله أعلم.

١١٠- (٥٢) - حَدَّثَنَــا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَــةَ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **قَالَ: «تَسَــمَّوْا بِاسْمِي وَلاَ تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ**

رَآنِي فِي الْمَنَـامِ فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّـيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ فِي صُـورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

من جوامع القيم:

- قيمة احترام وتقدير خصوصيات النبي ﷺ.
- قيمة الرغبة والشوق الشديد لرؤية النبي ﷺ في الحقيقة وفي المنام.
- قيمة التحرز والاحتياط الشديد من الكذب على رسول الله ﷺ.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الحث على جزء من الشيء (تسـموا باسمي)، والنهي عن متمماته (ولا تكتنوا بكنيتي) خشية وقوع الخلط في الأمور.
- أسلوب النهي عن الشيء ببيان مصير أصحابه.
- أسلوب تبشير النبي ﷺ لمن رآه في المنام برؤيته حقاً.

من عيون الفتح[1]:

وإنما سـاقه المؤلف بتمامه ولم يختـصره كعادته لينبه على أن الكذب على النبي ﷺ يستوي فيه اليقظة والمنام، والله سبحانه وتعالى أعلم.

فـإن قيل: الكذب معصية إلا ما اسـتثني في الإصلاح وغيره، والمعاصي قد توعد عليها بالنار، فما الذي امتاز به الكاذب على رسول الله ﷺ من الوعيد على مـن كذب على غيره؟ فالجواب عنه مـن وجهين: أحدهما أن الكذب عليه يكفِّر متعمده عند بعض أهل العلم، وهو الشـيخ أبو محمد الجويني، لكن ضعَّفه ابنه إمام الحرمين ومَن بعده، ومال ابن المنيَّر إلى اختياره، ووجهه بأن الكاذب عليه في

(١) قوله: «حدثنا موسى» هو ابن إسماعيل التبوذكي، وقوله: أبو صالح هو ذكوان السمان.

تحليل حرام مثلاً لا ينفكُّ عن استحلال ذلك الحرام أو الحمل على استحلاله، واستحلال الحرام كفر، والحمل على الكفر كفر.

وفيما قاله نظر لا يخفى، والجمهور على أنه لا يكفَّر إلا إذا اعتقد حِلَّ ذلك.

الجواب الثاني أن الكذب عليه كبيرة، والكذب على غيره صغيرة فافترقا، ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه أو كذب على غيره أن يكون مقرهما واحداً أو طول إقامتهما سواء، فقد دل قوله ﷺ: «فليتبوأ» على طول الإقامة فيها، بل ظاهره أنه لا يخرج منها؛ لأنه لم يجعل له منزلاً غيره، إلا أن الأدلة القطعية قامت على أن خلود التأبيد مختص بالكافرين، وقد فرق النبي ﷺ بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره كما سيأتي في كتاب الجنائز في حديث المغيرة حيث يقول: «إن كذباً علي ليس ككذب على أحد».

«تنبيه»: رتب المصنف أحاديث الباب ترتيباً حسناً لأنه بدأ بحديث عليٍّ وفيه مقصود الباب، وثنى بحديث الزبير الدال على توقي الصحابة وتحرزهم من الكذب عليه، وثلث بحديث أنس الدال على أن امتناعهم إنما كان من الإكثار المفضي إلى الخطأ لا عن أصل التحديث، لأنهم مأمورون بالتبليغ، وختم بحديث أبي هريرة الذي فيه الإشارة إلى استواء تحريم الكذب عليه، سواء كانت دعوى السماع منه في اليقظة أو في المنام.

بابُ كِتَابَةِ الْعِلْمِ

١١١- (٥٣) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: «**قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: لاَ، إِلاَّ كِتَابُ اللَّهِ أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، قَالَ قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: الْعَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَلاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ**».

من غريب الحديث:

قولــه: «العقل» أي الدية، وإنما ســميت به لأنهم كانــوا يعطون فيها الإبل ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقال وهو الحبل.

من جوامع القيم:

- قيمة السؤال والبحث والطلب.
- قيمة تمكين العلاقة بكتاب الله تعالى تلاوة وفهماً وعملاً.
- قيمة السعي لفكاك الأسرى، وحقن دماء المسلمين.

من الأساليب التربوية:

- أسلوب الإجابة المستفيضة على الأسئلة الكبرى.
- أسلوب المتابعة في السؤال لتحصيل كامل الفائدة.
- أسلوب كتابة العلم والاحتفاظ به.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب كتابة العلم» طريقة البخاري في الأحكام التي يقع فيها الاختلاف ألا يجزم فيها بشيء بل يوردها على الاحتمال، وهذه الترجمة من ذلك، لأن السلف اختلفوا في ذلك عملاً وتركاً، وإن كان الأمر استقر والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم، بل على استحبابه، بل لا يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم.

قوله: «كتاب» أي مكتوب أخذتموه عن رسول الله ﷺ مما أوحي إليه.. وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لا سيما علياً - أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها!!.

قوله: «إلا كتاب الله» وقال ابن المنيِّر: فيه دليل على أنه كان عنده أشياء مكتوبة من الفقه المستنبط من كتاب الله، وهي المراد بقوله: أو فهمٌ أعطيه رجل».

والمعنى أن فيها حكم تخليص الأسير من يد العدو والترغيب في ذلك.

ولمسلم عن أبي الطفيل عن علي: «ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يَعُمَّ به الناس كافة إلا ما في قراب سيفي هذا، وأخرج صحيفة مكتوبة فيها: «لعن الله من ذبح لغير الله».

وللنسائي من طريق الأشتر وغيره عن علي: «فإذا فيها: المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم..» الحديث.

---

(١) قوله: «حدثنا ابن سلام» واسمه محمد، وقوله: «عن سفيان» هو الثوري، لأن وكيعاً مشهور بالرواية عنه، وقوله: «عن أبي جحيفة» هو وهب السوائي.

ولأحمد من طريق طارق بن شـــهاب: «فيها فرائـــض الصدقة» والجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوباً فيها، فنقل كل واحد من الرواية عنه ما حفظه، والله أعلم.

١١٢- (٥٤) - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَـــيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَـــلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ خُزَاعَةَ قَتَلُـــوا رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ، عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ، فَأُخْبِرَ بِذَلِـــكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَخَطَبَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَـــسَ عَنْ مَكَّةَ الْقَتْلَ أَوْ الْفِيلَ» قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه كَذَا قَالَ أَبُو نُعَيْم: وَاجْعَلُوهُ عَلَى الشَّكِّ الْفِيلَ أَوْ الْقَتْلَ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ، أَلاَ وَإِنَّهَـــا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أَلاَ وَإِنَّهَا حَلَّتْ لِي سَـــاعَةً مِنْ نَهَارٍ، أَلاَ وَإِنَّهَا سَـــاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ؛ لاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلاَ تُلْتَقَطُ سَـــاقِطَتُهَا إِلاَّ لِمُنْشِـــدٍ، فَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ؛ إِمَّا أَنْ يُعْقَلَ، وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: اكْتُبْ لِي يَا رَسُـــولَ اللَّه، فَقَالَ: اكْتُبُوا لِأَبِي فُلاَنٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: إِلاَّ الإِذْخِرَ يَا رَسُـــولَ اللَّه، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا، فَقال النبي ﷺ: «إِلاَّ الإِذْخِرَ إِلاَّ الإِذْخِرَ» قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: يُقَالُ يُقَادُ بِالْقَافِ، فَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّه: أَيُّ شَيْءٍ كَتَبَ لَهُ؟ قَالَ كَتَبَ لَهُ هَذِهِ الْخُطْبَةَ.

من غريب الحديث:

١. قوله: «حبس» أي منع عن مكة.

٢. قولـــه: «لا يختلى» أي لا يُحصد، يقال اختليته إذا قطعته، وذكرُ الشـــوك دال على منع قطع غيره من باب أولى.

٣. قوله: «إلا لمنشد» أي مُعرِّف.

٤. قوله: «وإما أن يقاد» أي يُقتص.. والحاصل تفسير «النظرين» بالقصاص أو الدية.

٥. قوله: «الإذخر»: نبات عشبي مُعمِّر ذو رائحة زكية، يكثر في المناطق الحارة، ويستخدم استخدامات الشاي.

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على حقن الدماء والتفاعل الإيجابي مع القضايا المتعلقة به.
- قيمة الحرص على حرمة مكة المكرمة.
- قيمة الحرص على حفظ العلم وتثبيته.
- قيمة مراعاة أحوال البشر والتخفيف عنهم.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الخطابة عند الخطب الجلل.
- أسلوب البيان والتوضيح عند خرق القوانين العامة.
- أسلوب التفصيل في الأحكام وبيان استثناءاتها.
- أسلوب إجابة المتحمس للخير، وطالب الاستثناءات المشروعة لما يريد.

من عيون الفتح[1]:

والمراد بحبس الفيل أهل الفيل، وأشار بذلك إلى القصة المشهورة للحبشة في

(١) قوله: «حدثنا شيبان» هو ابن عبد الرحمن، يكنى أبا معاوية، وقوله: «عن يحيى» هو ابن أبي كثير، واسم هذا القاتل خراش بن أمية الخزاعي، والمقتول في الجاهلية منهم اسمه أحمر، والمقتول في الإسلام من بني ليث لم يسم، وقوله: «فقال رجل من قريش» هو العباس بن عبد المطلب، وقوله: «فجاء رجل من أهل اليمن» هو أبو شاه.

غزوهم مكة ومعهم الفيل، فمنعها الله منهم وسلط عليهم الطير الأبابيل مع كون أهل مكة إذ ذاك كانوا كفاراً، فحرمة أهلها بعد الإسلام آكد، لكن غزو النبي ﷺ إياها مخصوص به على ظاهر هذا الحديث وغيره.

١١٣- (٥٥) - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: **«مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ»** تَابَعَهُ مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

من جوامع القيم:

- قيمة كتابة العلم.
- قيمة التواضع ومعرفة قدر الذات، واحترام الآخرين.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب حفظ العلم بتدوينه وكتابته.
- أسلوب عرض الأمر وبيان سببه تفصيلاً.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «فإنه كان يكتب ولا أكتب» هذا استدلال من أبي هريرة على ما ذكره من أكثرية ما عند عبد الله بن عمرو أي ابن العاص على ما عنده، ويستفاد من ذلك أن أبا هريرة كان جازماً بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبي ﷺ منه

(١) قوله: «حدثنا عمرو» هو ابن دينار المكي، وقوله: «عن أخيه» هو همام بن منبه، وقوله: «تابعه معمر» أي ابن راشد يعني تابع وهب بن منبه في روايته لهذا الحديث عن همام.

إلا عبــد الله، مع أن الموجود المروي عن عبــد الله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة، فإن قلنا الاســتثناء منقطع فلا إشكال، إذ التقدير: لكن الذي كان من عبد الله وهو الكتابة لم يكن مني، ســواء لزم منه كونه أكثر حديثاً لما تقتضيه العادة أم لا.

وإن قلنا الاستثناء متصل فالسبب فيه من جهات:

- أحدهــا أن عبد الله كان مشــتغلاً بالعبادة أكثر من اشــتغاله بالتعليم فقلَّت الرواية عنه.
- ثانيهــا: أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصــار بمصر أو بالطائف ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة، وكان أبو هريرة متصدياً فيهــا للفتوى والتحديث إلى أن مات، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريــرة، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمانمئــة نفس من التابعين، ولم يقع هذا لغيره.
- ثالثهــا: ما اختص به أبو هريرة مــن دعوة النبي ﷺ له بألا ينسى ما يحدثه به كما سنذكره قريبا.
- رابعها: أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين، والله أعلم.

«تنبيه»: قوله: «ولا أكتب» قد يعارضه ما أخرجه ابن وهب من طريق الحسن بن عمرو بن أمية قال: تحدث عند أبي هريرة بحديث، فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتباً من حديث النبي ﷺ وقال: هذا هو مكتوب عندي. قال ابن عبد البر: حديث هــمام أصح، ويمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب في العهد النبوي ثم كتب بعده..

قــال ابن حجر: وأقــوى من ذلك أنه لا يلزم من وجــود الحديث مكتوباً عنه أن يكون بخطه، وقد ثبت أنه لم يكن يكتب، فتعين أن المكتوب عنده بغير خطه.

ويحتمــل أن يقال تحمل أكثرية عبد الله بن عمرو على ما فاز به عبد الله من الكتابة قبل الدعاء لأبي هريرة لأنه قال في حديثه: «فما نســيت شيئاً بعد» فجاز أن يدخل عليه النسيان فيما سمعه قبل الدعاء، بخلاف عبد الله فإن الذي سمعه مضبوط بالكتابة، والذي انتشر عن أبي هريرة مع ذلك أضعاف ما انتشر عن عبد الله بن عمرو لتصدي أبي هريرة لذلك ومقامه بالمدينة النبوية، بخلاف عبد الله بن عمرو في الأمرين.

ويســتفاد منه ومن حديث عليٍّ المتقدم، ومن قصة أبي شاه أن النبي ﷺ أذن في كتابة الحديث عنه، وهو يعارض حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عني شــيئاً غير القرآن»[1]. والجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشــية التباسه بغيره، والإذن في غير ذلك، أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد والإذن في تفريقهما، أو النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربها مع أنه لا ينافيها، وقيل النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ، والإذن لمن أمن منه ذلك.

قال العلماء: كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واســتحبوا أن يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوا حفظاً، لكن لما قصرت الهمم وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه، وأول من دوَّن الحديث ابن شــهاب الزهــري على رأس المائة بأمر عمــر بن عبد العزيز، ثم كثر التدوين ثم التصنيف، وحصل بذلك خير كثير، فلله الحمد.

---

(١) رواه مسلم.

١١٤- (٥٦) - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُـلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِـهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ «**لَمَّا اشْـتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا؛ لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْـبُنَا، فَاخْتَلَفُوا، وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: «قُومُـوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِـي عِنْدِي التَّنَازُعُ» فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُـولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ كِتَابِهِ**».

من غريب الحديث:

١. قوله: «لما اشتد» أي قويَ.

٢. قوله: «وجعه» أي في مرض موته.

٣. قوله: «بكتاب» أي بأدوات الكتاب.

٤. قوله: «أكتب» وفيه مجاز أي آمر بالكتابة.

٥. قوله: «الرزيئة» هي المصيبة.

من جوامع القيم:

- قيمة الكتابة والتدوين وحفظ العلم.
- قيمة التوافق وترك الاختلاف.
- قيمة تقديم كتاب الله تعالى عند اختلاط الأمور.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الكتابة والتدوين عند الأزمات والمحن.
- أسلوب الحزم والجزم في رفض التنازع والاختلاف.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «غلبه الوجع» أي فيشــق عليه إملاء الكتــاب أو مباشرة الكتابة، وكأن عمر رضي الله عنهُ فهم من ذلك أنه يقتضي التطويل، قال القرطبي وغيره: ائتوني أمر، وكان حق المأمور أن يبادر للامتثال، لكن ظهر لعمر رضي الله عنهُ مع طائفة أنه ليس على الوجوب، وأنه من باب الإرشاد إلى الأصلح فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشــق عليه في تلك الحالة مع اســتحضارهم قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[3]، ولهذا قال عمر: حسبنا كتاب الله.

وظهــر لطائفة أخرى أن الأولى أن يكتب لمــا فيه من امتثال أمره وما يتضمنه من زيادة الإيضاح، ودل أمره لهــما بالقيام على أن أمره الأول كان على الاختيار، ولهــذا عاش ﷺ بعد ذلك أياماً ولم يعاود أمرهم بذلك، ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم لأنه لم يــترك التبليغ لمخالفة من خالف، وقد كان الصحابة يراجعونه في بعض الأمور ما لم يجز بالأمر، فإذا عزم امتثلوا.. وقد عُدَّ هذا من موافقة عمر رضي الله عنه.

واختُلف في المراد بالكتاب، فقيــل: كأن أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفــع الاختلاف، وقيل: بل أراد أن ينص على أســامي الخلفاء بعده حتى لا يقع بينهم الاختلاف، قاله ســفيان بن عيينة، ويؤيده أنه ﷺ قال في أوائل مرضه وهو عند عائشــة: «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» أخرجه مسلم.

(١) قوله: «أخبرني يونس» هو ابن يزيد، وقوله: «عن عبيد الله بن عبد الله» أي ابن عتبة بن مسعود.
(٢) الأنعام: ٣٨.
(٣) النحل: ٣٩.

«فائـــدة»: قال الخطابي: إنما ذهب عمر إلى أنه لـــو نص بما يزيل الخلاف لبطلت فضيلة العلـــماء وعدم الاجتهاد، وتعقبه ابن الجـــوزي بأنه لو نَص على شيء أو أشـــياء لم يبطل الاجتهاد، لأن الحـــوادث لا يمكن حصرها، قال: وإنما خاف عمر أن يكون ما يكتبه في حالة غلبة المرض فيجد بذلك المنافقون سبيلاً إلى الطعن في ذلك المكتوب.

قوله: «ولا ينبغي عندي التنازع» فيه إشعار بأن الأولى كان المبادرة إلى امتثال الأمر، وإن كان ما اختاره عمر صواباً إذ لم يتدارك ذلك النبي ﷺ بعد كما قدمناه.

قال القرطبي: واختلافهم في ذلك كاختلافهم في قوله لهم: «لا يصلين أحد العـــصر إلا في بني قريظة» فتخوَّف ناس فوت الوقت فصلوا، وتمســـك آخرون بظاهر الأمر فلم يصلوا، فما عنَّف أحداً منهم من أجل الاجتهاد المسوَّغ والمقصد الصالح، والله أعلم.

وفي الحديث دليل على جواز كتابة العلم، وعلى أن الاختلاف قد يكون سبباً في حرمان الخير كما وقع في قصة الرجلين اللذين تخاصما فرُفع تعيين ليلة القدر بسبب ذلك، وفيه وقوع الاجتهاد بحضرة النبي ﷺ فيما لم ينزل عليه فيه.

«تنبيـــه»: قـــال ابن حجر: قَـــدَّمَ حديث عليّ أنه كتب عـــن النبي ﷺ ويطرقه احتـــمال أن يكون إنما كتب ذلك بعد النبـــي ﷺ ولم يبلغه النهي، وثنى بحديث أبي هريرة وفيه الأمر بالكتابة وهو بعد النهي فيكون ناســـخاً، وثلَّث بحديث عبد اللـــه بن عمرو، وقد بينتُ أن في بعض طرقه إذن النبي ﷺ له في ذلك، فهو أقوى في الاستدلال للجواز من الأمر أن يكتبوا لأبي شاه لاحتمال اختصاص ذلك بمن يكـــون أمياً أو أعمى، وختم بحديث ابن عباس الـــدال على أنه ﷺ همَّ أن يكتب لأمته كتاباً يحصل معه الأمن من الاختلاف وهو لا يهمُّ إلا بحق.

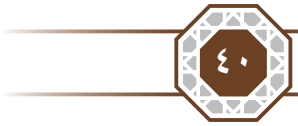

بابُ الْعِلْمِ وَالْعِظَةِ بِاللَّيْلِ

١١٥ - (٥٧) - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ هِنْدٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَعَمْرٍو وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ هِنْدٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: **اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنْ الْخَزَائِنِ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ؛ فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ».**

من غريب الحديث:

قوله: «صواحب الحُجَر» هي منازل أزواج النبي ﷺ، وإنما خصهن بالإيقاظ لأنهن الحاضرات حينئذ، أو من باب «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول».

من جوامع القيم:

- قيمة التسبيح وتنزيه الله تعالى عند الأزمات والنوازل والمحن.
- قيمة الصلاة وإحياء الليل عند النوازل.
- قيمة تذكير الأهل وتحذيرهم من عقاب الدنيا وعذاب الآخرة.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الترغيب (وماذا فُتح من الخزائن) والترهيب (ماذا أنزل من الفتن) في آن واحد.
- أسلوب الربط بين الدنيا والآخرة لتحقيق الاستعداد في الأولى وتحصيل النجاة في الثانية.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب العلم» أي تعليم العلم بالليل، والعظة تقدم أنها الوعظ، وأراد المصنف التنبيه على أن النهي عن الحديث بعد العشاء مخصوص بما لا يكون في الخير.

قوله: «أنزل الله» والمراد بالإنزال إعلام الملائكة بالأمر المقدور، أو أن النبي ﷺ أوحي إليه في نومه ذاك بما سيقع بعده من الفتن فعبَّر عنه بالإنزال.

قوله: «فرب كاسية» استدل به ابن مالك على أن رُبَّ في الغالب للتكثير، لأن هذا الوصف للنساء وهنَّ أكثر أهل النار، وهذا يدل لورودها في التكثير لا لأكثريتها فيه.

أشار ﷺ بذلك إلى موجب إيقاظ أزواجه، أي ينبغي لهن ألا يتغافلن عن العبادة ويعتمدن على كونهن أزواج النبي ﷺ.

وفي الحديث جواز قول: «سبحان الله» عند التعجب، وندبية ذكر الله بعد الاستيقاظ، وإيقاظ الرجل أهله بالليل للعبادة لا سيما عند آية تحدث.

وفي الحديث استحباب الإسراع إلى الصلاة عند خشية الشر كما قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[2] وكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وأمر من رأى في منامه ما يكره؛ أن يصلي، وسيأتي ذلك في مواضعه، وفيه التسبيح عند رؤية الأشياء المهولة، وفيه تحذير العالِم مَنْ يأخذ عنه من كل شيء يتوقع حصوله، والإرشاد إلى ما يدفع ذلك المحذور، والله أعلم.

---

(١) قوله: «صدقة» هو ابن الفضل المروزي، وقوله: «عن هند» هي بنت الحارث الفراسية.

(٢) البقرة: ٤٥.

بابُ السَّمَرِ فِي الْعِلْمِ

١١٦ - (٥٨) - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمٍ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: **صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؛ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ»**.

من غريب الحديث:

قوله: «باب السمر»: الحديث بالليل قبل النوم.

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على الصلاة حتى الرمق الأخير.
- قيمة التحذير مما هو واقع لا محالة.
- قيمة الزهد في الدنيا واستحضار قصرها وزوالها أو زوالنا عنها.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الاستدلال بالأرقام لتمكين المعلومة وتثبيتها.
- أسلوب التزهيد في الدنيا ببيان زوالنا عنها.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «صلى بنا» أي إماما.

قوله: «في آخر حياته» جاء مقيداً في رواية جابر أن ذلك كان قبل موته ﷺ بشهر.

قوله: «أرأيتكم» والرؤية بمعنى العلم أو البصر، والمعنى أعلمتم أو أبصرتم ليلتكم.

قوله: «لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض» أي الآن موجوداً أحد إذ ذاك، قال ابن بطال: «إنما أراد رسول الله ﷺ أن هذه المدة تخترم (تُنهي) الجيل الذي هم فيه، فوعظهم بقصر أعمارهم، وأعلمهم أن أعمارهم ليست كأعمار من تقدم من الأمم ليجتهدوا في العبادة».

وقال النووي: «المراد أن كل من كان تلك الليلة على الأرض لا يعيش بعد هذه الليلة أكثر من مائة سنة، سواء قلَّ عمره قبل ذلك أم لا، وليس فيه نفي حياة أحد يولد بعد تلك الليلة مائة سنة» والله أعلم.

١١٧- (٥٩) - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، **وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ ثُمَّ قَالَ: «نَامَ الْغُلَيِّمُ»؟ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا، ثُمَّ قَامَ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ».**

(١) قوله: «عن سالم» أي ابن عبد الله بن عمر، وقوله: «أبي حثمة» واسم أبي حثمة عبد الله بن حذيفة العدوي، وأما أبو بكر الرازي فتابعي مشهور لم يسم، وقد قيل إن اسمه كنيته.

من غريب الحديث:

قوله: «غطيطه» وهو صوت نفَس النائم، والنخير أقوى منه.

من جوامع القيم:

- قيمة العدل بين الزوجات.
- قيمة الحرص على التهجد وقيام الليل.
- قيمة التحبب للصغار.
- قيمة الاقتداء بالكبار.
- قيمة استشعار مدى علاقة النبي ﷺ المتواصلة بربه سبحانه.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب القدوة الحسنة في تمكين القيم.
- أسلوب الجمع بين حاجة الجسد (النوم) وحاجتنا إلى الله (الطاعة والعبادة)، وإعطاء كل ذي حق حقه.
- أسلوب تقويم السلوك حتى أثناء العبادة إن لزم الأمر ذلك (فجعلني عن يمينه).

من عيون الفتح[1]:

قوله: «ثم جاء» أي من المسجد.

قوله: «نام الغليم»؟ وهو من تصغير الشفقة، والمراد به ابن عباس، ويحتمل أن يكون ذلك إخباراً منه ﷺ بنومه، أو استفهاماً بحذف الهمزة وهو الواقع.

قوله: «ثم صلى ركعتين» أي ركعتي الفجر.

---

(١) قوله: «حدثنا الحكم» ابن عتيبة وهو تابعي صغير، وكان أحد الفقهاء.

وقد سمر عمر مع أبي موسى في مذاكرة الفقه فقال أبو موسى: «الصلاة» فقال عمر: إنا في صلاة، والله أعلم.

بابُ حِفْظِ الْعِلْمِ

١١٨- (٦٠) - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ! وَلَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّـهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾[1]، إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنْ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لاَ يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لاَ يَحْفَظُونَ».

من غريب الحديث:

قوله: «الصفق» هو ضرب اليد على اليد، وجرت به عادتهم عند عقد البيع.

من جوامع القيم:

- قيمة الدفاع عن النفس وتبيين الملتبس من الأمور.
- قيمة الامتثال إلى أمر الله تعالى وعدم الالتفات إلى لوم وعتاب الناس.
- قيمة التماس الأعذار للآخرين.

---

(١) البقرة: ١٥٩-١٦٠.

- قيمة ملازمة الصالحين والعلماء مهما كلفنا ذلك من عنت.
- قيمة الحفظ للعلم وحضور مجالسه المباركة.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الردود المسكتة.
- أسلوب الحديث عن النفس بأسلوب الغائب؛ لتجنيب النفس من الغرور والعُجب (وإن أبا هريرة..)، وهو ما يسمى في علم التربية (الإطفاء).

من عيون الفتح:

قوله: «باب حفظ العلم» لم يذكر في الباب شيئاً عن غير أبي هريرة، وذلك لأنه كان أحفظ الصحابة للحديث، قال الشافعي رضي الله عنه: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في عصره، وقد كان ابن عمر يترحم عليه في جنازته ويقول: كان يحفظ على المسلمين حديث النبي ﷺ.

ومعناه: لولا أن الله ذم الكاتمين للعلم ما حدَّث أصلاً، لكن لما كان الكتمان حراماً وجب الإظهار، فلهذا حصلت الكثرة لكثرة ما عنده.

ثم ذكر سبب الكثرة بقوله: «إن إخواننا» وأراد بصيغة الجمع نفسه وأمثاله، والمراد بالأخوَّة أخوَّة الإسلام.

قوله: «في أموالهم» أي القيام على مصالح زرعهم.

قوله: «وإن أبا هريرة» فيه التفات إذ كان نسق الكلام أن يقول: وإني.

١١٩- (٦١) - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «**قُلْتُ يَا**

رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيراً أَنْسَاهُ، قَالَ: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ» فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ضُمَّهُ، فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدُهُ».

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ بِهَذَا أَوْ قَالَ: غَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ.

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على حفظ العلم، وليس مجرد سماعه وحضور مجالسه.
- قيمة إجابة سؤال التلاميذ بما يساعد في حفظهم وفهمهم.
- قيمة استشعار بركة النبي ﷺ.
- قيمة استشعار مكانة ومنزلة أبي هريرة رضي الله عنهُ وكونه حافظة الإسلام العظيم.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التفاعل والتشارك والاقتراب من التلاميذ.
- أسلوب محاولة حل مشكلات التلاميذ التعليمية والتربوية بالمتاح من الوسائل والتقنيات.

من عيون الفتح:

قوله: «فغرف» لم يُذكر المغروف منه وكأنها كانت إشارة محضة.

قوله: «فما نسيتُ شيئاً بعد» تنكير (شيئاً) بعد النفي ظاهر العموم في عدم النسيان منه لكل شيء من الحديث وغيره.

وفي هذين الحديثين فضيلة ظاهرة لأبي هريرة ومعجزة واضحة من علامات النبوة، لأن النسيان من لوازم الإنسان، وقد اعترف أبو هريرة بأنه كان يكثر منه، ثم تخلف عنه ببركة النبي ﷺ.

وفيــه الحث على حفظ العلم، وفيه أن التقلل مــن الدنيا أمكنُ لحفظه، وفيه فضيلة التكسب لمن له عيال، وفيه جواز إخبار المرء بما فيه من فضيلة إذ اضطر إلى ذلك وأمِنَ من الإعجاب.

١٢٠- (٦٢) - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «**حَفِظْتُ مِنْ رَسُــولِ اللَّهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ؛ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ**».

من غريب الحديث:

١. قوله: «وعاءيــن» أي ظرفين، أطلق المحل وأراد بــه الحال، أي نوعين من العلم.
٢. قوله: «بثثته» أي أذعتُه ونشرتُه.
٣. قوله: «قُطع هذا البلعوم» البلعوم مجرى الطعام، وكنى بذلك عن القتل.

من جوامع القيم:

- قيمة الحفظ والمتابعة للعلم والعلماء.
- قيمة الحكمة في عرض العلم، فلكل مقام مقال، ولكل زمان دولة ورجال.

من الأساليب التربوية:

- أسلوب الحرص على التلقي والأخذ بشكل مفتوح.
- أســلوب الحذر والانتباه في توزيع المعلومة ونشرهــا، والموازنة بين ذلك وبين كبيرة كتمان العلم ومنعه.

من عيون الفتح[1]:

قال ابن حجر: حمل العلـــماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أســـامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفاً على نفســـه منهم، كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان، يشـــير إلى خلافة يزيد بن معاوية، لأنها كانت سنة ستين من الهجرة.. واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة.

قـــال ابن المنيِّر: جعل الباطنيـــة هذا الحديث ذريعـــة إلى تصحيح باطلهم حيـــث اعتقدوا أن للشريعة ظاهراً وباطناً، وذلـــك الباطن إنما حاصله الانحلال من الدين!!

وإنمـــا أراد أبو هريرة بقوله: «قُطع» أي قطع أهل الجور رأســـه إذا ســـمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لســـعيهم، ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتوبة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وســـعه كتمانها لما ذكـــره في الحديث الأول من الآية الدالة على ذم من كتم العلم.

وقال غيره يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور ما يتعلق بأشراط الساعة وتغير الأحوال والملاحم في آخر الزمان، فيُنكر ذلك من لم يألفه، ويعترض عليه من لا شعور له به.

(١) قوله: «حدثنا إسماعيل» هو ابن أبي أويس»، حدثني أخي» هو أبو بكر عبد الحميد.

بابُ الإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ

١٢١- (٦٣) - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ مُدْرِكٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ جَرِيرٍ **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ، فَقَالَ: لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»**.

من جوامع القيم:

- قيمة الهدوء لتحقيق أقصى درجات الفهم والمعرفة بحضور العلماء.
- قيمة الثبات حتى الممات وعدم العودة إلى الكفر بعد نعمة الإيمان.
- قيمة حقن الدماء.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب استنصات الناس لتحصيل أعلى درجات الهدوء اللازمة لمجلس العلم.
- أسلوب النهي عن الشيء والتخويف منه ببيان سببه أو إحدى نتائجه.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب الإنصات للعلماء» أي السكوت والاستماع لما يقولونه.

قوله: «يضرب» هو بضم الباء في الروايات، والمعنى لا تفعلوا فعل الكفار

(١) قوله: «حدثنا حجاج» هو ابن منهال، وقوله: «عن جرير» هو ابن عبد الله البجلي، وهو جد أبي زرعة الراوي عنه هنا.

فتشبهوهم في حالة قتل بعضهم بعضا.

قال ابن بطال: فيه أن الإنصات للعلماء لازم للمتعلمين، لأن العلماء ورثة الأنبياء، كأنه أراد بهذا مناسبة الترجمة (العنوان) للحديث، وذلك أن الخطبة المذكورة كانت في حجة الوداع والجمع كثير جداً، وكان اجتماعهم لرمي الجمار وغير ذلك من أمور الحج.

وقد وقع التفريق بين الإنصات والاستماع في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[1] ومعناهما مختلف، فالإنصات هو السكوت وهو يحصل ممن يستمع وممن لا يستمع كأن يكون مفكراً في أمر آخر، وكذلك الاستماع قد يكون مع السكوت وقد يكون مع النطق بكلام آخر لا يشتغل الناطق به عن فهم ما يقول الذي يستمع منه، وقد قال سفيان الثوري وغيره: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر.

وعن مطرِّف قال: الإنصات من العينين، فقال له ابن عيينة: وما ندري كيف ذلك؟ قال: إذا حدَّثتَ رجلاً فلم ينظر إليك لم يكن منصتاً، وهذا محمول على الغالب، والله أعلم.

(١) الأعراف: ٢٠٤.

بابُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ

١٢٢ - (٦٤) - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ؟ فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ، وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا وَنَامَا، فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ، قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ، فَسَلَّمَ مُوسَى فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى، فَقَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا يَا مُوسَى؛ إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لَا أَعْلَمُهُ، قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟! قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، فَانْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟! قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَهَذَا أَوْكَدُ، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا؟! قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا».

من غريب الحديث:

١. مِكتل: سلة

٢. نَول: أجرة.

من جوامع القيم:

- قيمة التواضع لله تعالى.
- قيمة السعي في الطلب والرحلة في البحث والوصول إلى الحق.
- قيمة الثقة بسعة علم الله تعالى.
- قيمة التأدب بين يدي العلماء والعارفين بالله تعالى.
- قيمة الصبر على الغامض المجهول من الأمور.
- قيمة الإنكار على ما في ظاهره منكر أو خطأ.
- قيمة السؤال عن الحكمة في تدابير الأمور.
- قيمة فعل أخف الضررين لتحصيل السلامة من أشدهما.
- قيمة نسبة النسيان إلى الشيطان.
- قيمة الإكرام للكرماء ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[1].
- قيمة الدعاء بالرحمة للسابقين بالفضل.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب استعراض الحكاية بتفاصيلها لتحصيل الفوائد والعبر منها.
- أسلوب إبداء الرغبة باستمرار تلقي الدروس، من خلال قوله ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا».
- أسلوب الإشارة ولغة الجسد.

(١) الكهف: ٨٢.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب ما يستحب للعالم إذا سُئل أي الناس أعلم» أي: من غيره.

قوله: «كـــذب عدو الله» قال ابن التين: لم يرد ابـــن عباس إخراج نوف عن ولاية الله، ولكن قلوب العلماء تنفر إذا ســـمعت غير الحق، فيطلقون أمثال هذا الكلام لقصد الزجر والتحذير منه وحقيقته غير مرادة.

قال ابن حجر معقباً: ويجوز أن يكون ابن عباس اتهم نوفاً في صحة إسلامه، فلهذا لم يقل في حق الحر بن قيس هذه المقالة مع تواردهما عليها.

وأما تكذيبه فيســـتفاد منه أن للعالم إذا كان عنده علم بشيء فسمع غيره يذكر فيه شيئاً بغير علم أن يكذبه، ونظيره قوله ﷺ: كذب أبو السنابل أي: أخبر بما هو باطل في نفس الأمر.

قوله: «فقال أنا أعلم» في جواب أي الناس أعلم، قيل: إنه مخالف لقوله في الرواية السابقة في باب الخروج في طلب العلم قال: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ وعنـــدي لا مخالفة بينهما ؛ لأن قوله هنا «أنا أعلم» أي: فيما أعلم، فيطابق قوله: «لا «في جواب من قال له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ في إســـناد ذلك إلى علمه لا إلى ما في نفس الأمر.

قال ابن المنيِّر: ظن ابن بطال أن ترك موسى الجواب عن هذه المســـألة كان أولى.

---

(١) قوله: «حدثنا عبد الله بن محمد» هو الجعفي المسندي، وسفيان هو ابن عيينة، وعمرو هو ابن دينار، ونوف هو البكالي، ونوف المذكور تابعي من أهل دمشق فاضل عالم لا سيما بالإسرائيليات، وكان ابن امرأة كعب الأحبار وقيل غير ذلك، وقوله: «حدثني أبي بن كعب» في استدلاله بذلك دليل على قوة خبر الواحد المتقن عنده حيث يطلق مثل هذا الكلام في حق من خالفه، وفي الإسناد رواية تابعي عن تابعي وهما عمرو وسعيد، وصحابي عن صحابي وهما ابن عباس وأُبي.

قــال ابن حجر: وعندي أنه ليس كذلك، بــل رد العلم إلى الله تعالى متعين أجاب أو لم يجب، فلو قال مــوسى عليه السلام: «أنا والله أعلم» لم تحصل المعاتبة، وإنما عوتب على اقتصاره على ذلــك، أي: لأن الجزم يوهم أنه كذلك في نفس الأمر، وإنمــا مراده الإخبار بما في علمــه كما قدمناه، والعتــب من الله تعالى محمول على ما يليق به لا على معناه العرفي في الآدميين كنظائره.

قولــه: «هو أعلم منــك» ظاهر في أن الخضر نبي، بل نبي مرســل، إذ لو لم يكــن كذلك للزم تفضيــل العالي على الأعلى وهو باطل مــن القول، ولهذا أورد الزمخشري ســؤالاً وهو: دلت حاجة موسى إلى التعليم مــن غيره أنه موسى بن ميشا كما قيل، إذ النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه، وأجاب عنه بأنه لا نقص بالنبي في أخذ العلم من نبي مثله، قلت: وفي الجواب نظر ؛ لأنه يســتلزم نفي ما أوجب، والحق أن المراد بهذا الإطلاق تقييد الأعلمية بأمر مخصوص، لقوله بعد ذلــك: «إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه»، والمراد بكون النبي أعلم أهل زمانه أي ممن أرسل إليه، ولم يكن موسى مرســلاً إلى الخضر، وإذا فلا نقص به إذا كان الخضر أعلم منه إن قلنا إنه نبي مرســل، أو أعلم منه في أمر مخصوص إن قلنا إنه نبي أو ولي، وينحل بهذا التقرير إشكالات كثيرة.

ومن أوضح ما يســتدل به على نبوة الخضر قوله: وما فعلته عن أمري وينبغي اعتقــاد كونه نبياً لئــلا يتذرع بذلك أهل الباطل في دعواهــم أن الولي أفضل من النبي، حاشا وكلا.

وتعقب ابــن المنيِّر على ابن بطــال إيراده في هذا الموضع كثــيراً من أقوال السلف في التحذير من الدعوى في العلم، والحث على قول العالم: لا أدري، بأن

سياق مثل ذلك في هذا الموضع غير لائق، وهو كما قال رحمه الله.

قال: وليس قول موسى عليه السلام أنا أعلم كقول آحاد الناس مثل ذلك، ولا نتيجة قوله كنتيجة قولهم، فإن نتيجة قولهم العجب والكبر ونتيجة قوله المزيد من العلم والحث على التواضع والحرص على طلب العلم.

واستدلاله به أيضاً على أنه لا يجوز الاعتراض بالعقل على الشرع خطأ؛ لأن موسى إنما اعترض بظاهر الشرع لا بالعقل المجرد، ففيه حجة على صحة الاعتراض بالشرع على ما لا يسوغ فيه، ولو كان مستقيماً في باطن الأمر.

قوله: «أنى» أي: كيف «بأرضك السلام»، ويؤيده ما في التفسير «هل بأرضي من سلام» أو من أين كما في قوله تعالى: «أنى لك هذا» والمعنى من أين السلام في هذه الأرض التي لا يعرف فيها؟ وكأنها كانت بلاد كفر، أو كانت تحيتهم بغير السلام، وفيه دليل على أن الأنبياء ومَن دونهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله، إذ لو كان الخضر يعلم كل غيب لعرف موسى قبل أن يسأله.

قوله: «ما نقص علمي وعلمك من علم الله» لفظ النقص ليس على ظاهره؛ لأن علم الله لا يدخله النقص، فقيل معناه لم يأخذ، وهذا توجيه حسن.

ويكون التشبيه واقعاً على الأخذ لا على المأخوذ منه، وأحسن منه أن المراد بالعلم المعلوم بدليل دخول حرف التبعيض؛ لأن العلم القائم بذات الله تعالى صفة قديمة لا تتبعض، والمعلوم هو الذي يتبعض، وقال الإسماعيلي: المراد أن نقص العصفور لا ينقص البحر بهذا المعنى، وهو كما قيل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائب

وفي قصة موسى والخضر من الفوائد أن الله يفعل في ملكه ما يريد، ويحكم في خلقه بما يشاء مما ينفع أو يضر، فلا مدخل للعقل في أفعاله ولا معارضة

لأحكامه، بل يجب على الخلق الرضا والتسليم، فإن إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصر فلا يتوجه على حكمه لم ولا كيف.

وأن لله تعالى فيما يقضيه حكما وأسرارا في مصالح خفية اعتبرها كل ذلك بمشيئته وإرادته من غير وجوب عليه ولا حكم عقل يتوجه إليه، بل بحسب ما سبق في علمه ونافذ حكمه، فما أطلع الخلق عليه من تلك الأسرار عرف، وإلا فالعقل عنده واقف.

فليحذر المرء من الاعتراض فإن مآل ذلك إلى الخيبة.

قال: ولننبه هنا على مغلطتين:

- الأولى: وقع لبعض الجهلة أن الخضر أفضل من موسى تمسكاً بهذه القصة وبما اشتملت عليه، وهذا إنما يصدر ممن قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر فيما خص الله به موسى عليه السلام من الرسالة وسماع كلام الله وإعطائه التوراة فيها علم كل شيء، وأن أنبياء بني إسرائيل كلهم داخلون تحت شريعته ويخاطبون بحكم نبوته حتى عيسى، وأدلة ذلك في القرآن كثيرة، ويكفي من ذلك قوله تعالى: «يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي».

قال: والخضر وإن كان نبياً فليس برسول باتفاق، والرسول أفضل من نبي ليس برسول، ولو تنزلنا على أنه رسول فرسالة موسى أعظم وأمته أكثر فهو أفضل، وغاية الخضر أن يكون كواحد من أنبياء بني إسرائيل وموسى أفضلهم.

وإن قلنا: إن الخضر ليس بنبي بل ولي فالنبي أفضل من الولي، وهو أمر مقطوع به عقلاً ونقلاً، والصائر إلى خلافه كافر لأنه أمر معلوم من الشرع بالضرورة.

قال: وإنما كانت قصة الخضر مع موسى امتحانا لموسى ليعتبر.

- الثانية: ذهب قوم من الزنادقة إلى سلوك طريقة تستلزم هدم أحكام الشريعة فقالوا: إنه يستفاد من قصة موسى والخضر أن الأحكام الشرعية العامة تختص بالعامة والأغبياء، وأما الأولياء والخواص فلا حاجة بهم إلى تلك النصوص، بل إنما يراد منهم ما يقع في قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب على خواطرهم، لصفاء قلوبهم عن الأكدار وخلوها عن الأغيار، فتنجلي لهم العلوم الإلهية والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات ويعلمون الأحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات، كما اتفق للخضر، فإنه استغنى بما ينجلي له من تلك العلوم عما كان عند موسى، ويؤيده الحديث المشهور: «استفت قلبك وإن أفتوك».

قال القرطبي: وهذا القول زندقة وكفر؛ لأنه إنكار لما علم من الشرائع، فإن الله قد أجرى سنته وأنفذ كلمته بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه وبين خلقه المبينين لشرائعه وأحكامه، كما قال الله تعالى: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس» وقال: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» وأمر بطاعتهم في كل ما جاءوا به، وحث على طاعتهم والتمسك بما أمروا به فإن فيه الهدى.

وقد حصل العلم اليقين وإجماع السلف على ذلك، فمن ادعى أن هناك طريقا أخرى يعرف بها أمره ونهيه غير الطرق التي جاءت بها الرسل يستغني بها عن الرسول فهو كافر يُقتل ولا يُستتاب.

قال: وهي دعوى تستلزم إثبات نبوة بعد نبينا؛ لأن من قال إنه يأخذ عن قلبه لأن الذي يقع فيه هو حكم الله وأنه يعمل بمقتضاه من غير حاجة منه إلى كتاب ولا سنة فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة كما قال نبينا ﷺ: «إن روح

القدس نفث في روعي».

قــال: وقد بلغنا عن بعضهم أنه قــال: أنا لا آخذ عن الموتى، وإنما آخذ عن الحي الذي لا يموت !!.

وكذا قال آخر: أنا آخذ عن قلبي عن ربي.

وكل ذلك كفر باتفاق أهل الشرائع، ونسأل الله الهداية والتوفيق.

وقال غيره: من استدل بقصة الخضر على أن الولي يجوز أن يطلع من خفايا الأمور على ما يخالف الشريعة ويجوز له فعله فقد ضل، وليس ما تمســك به صحيحاً، فإن الذي فعله الخضر ليس في شيء منه ما يناقض الشرع، فإن نقض لوح من ألواح السفينة لدفع الظالم عن غصبها ثم إذا تركها أعيد اللوح جائز شرعاً وعقلاً؛ ولكن مبادرة موسى بالإنكار بحسب الظاهر.

وقد وقع ذلك واضحاً في رواية أبي إســحاق التي أخرجها مسلم ولفظه: فإذا جاء الذي يسخرها فوجدها منخرقة تجاوزها فأصلحها، فيستفاد منه وجوب التأني عن الإنــكار في المحتملات، وأمــا قتله الغلام فلعلــه كان في تلك الشريعة، وأما إقامة الجدار فمن باب مقابلة الإساءة بالإحسان، والله أعلم.

قوله: «قال الخضر بيده» هو من إطلاق القول على الفعل.

بابُ مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَائِمٌ عَالِمًا جَالِسًا

١٢٣- (٦٥) - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُــولَ اللَّهِ مَا الْقِتَالُ فِي سَــبِيلِ اللَّهِ،

فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً؟ فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

من جوامع القيم:

- قيمة السؤال والبحث والطلب.
- قيمة الإخلاص الراسخ، الذي لا يخالطه شرك ولا هوى لضمان قبول أعمالنا كالجهاد.
- قيمة ترك الغضب والعصبيات المفسدة للعمل.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب استجماع النفس عند إجابة السؤال.
- أسلوب إجابة الأسئلة مع ذكر الجزء الأهم من السؤال بعد الجواب (مَن فعل كذا فهو في سبيل الله).

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب من سأل وهو قائم» والمراد أن العالِم الجالس إذا سأله شخص قائم لا يُعد من باب من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً، بل هذا جائز، بشرط الأمن من الإعجاب.

قوله: «من قاتل الخ» هو من جوامع كلمه ﷺ لأنه أجاب بلفظٍ جامع لمعنى السؤال مع الزيادة عليه، وفي الحديث شاهد لحديث: «الأعمال بالنيات»، وأنه لا بأس بقيام طالب الحاجة عند أمن الكبر، وأن الفضل الذي ورد في المجاهدين مختصٌّ بمن قاتل لإعلاء دين الله، وفيه استحباب إقبال المسؤول على السائل.

(١) قوله: «حدثنا عثمان» هو ابن أبي شيبة، وجرير هو ابن عبد الحميد، ومنصور هو ابن المعتمر، وأبو وائل هو شقيق، وأبو موسى هو الأشعري، وكلهم كوفيون.

باب السُّؤَالِ وَالْفُتْيَا عِنْدَ رَمْيِ الْجِمَارِ

١٢٤- (٦٦) - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: **رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ الْجَمْرَةِ وَهُوَ يُسْأَلُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ قَالَ: ارْمِ وَلَا حَرَجَ، قَالَ آخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ؟ قَالَ: انْحَرْ وَلَا حَرَجَ، فَمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: افْعَلْ وَلَا حَرَجَ**».

من جوامع القيم، ومن الأساليب التربوية النبوية:

مكرر في أحاديث سابقة.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار» مراده أن اشتغال العالِم بالطاعة لا يمنع من سؤاله عن العلم ما لم يكن مستغرقاً فيها.

وقد اعترض بعضهم على الترجمة بأنه ليس في الخبر أن المسألة وقعت في حال الرمي بل فيه أنه كان واقفاً عندها فقط، وأجيب بأن المصنف كثيراً ما يتمسك بالعموم، فوقوع السؤال عند الجمرة أعم من أن يكون في حال اشتغاله بالرمي أو بعد الفراغ منه.

وحاصله: أنه لو لم يفهموا أن ذلك هو الأصل لما احتاجوا إلى السؤال عن

(١) عبد العزيز بن أبي سلمة هو ابن عبد الله نُسب إلى جده أبي سلمة الماجشون.

حكم تقديم الأول على الثاني، إذا ورد الأمر لشيئين معطوفاً بالواو، فيقال: الأصل العمل بتقديم ما قُدم وتأخير ما أُخر حتى يقوم الدليل على التسوية، ولمن يقول بعدم الترتيب أصلاً أن يتمسك بهذا الخبر حتى يقوم دليل على وجوب الترتيب. واعترض الإسماعيلي أيضاً على الترجمة فقال: لا فائدة في ذكر المكان الذي وقع السؤال فيه حتى يفرد بباب، وعلى تقدير اعتبار مثل ذلك فليترجم بباب السؤال والمسؤول على الراحلة وبباب السؤال يوم النحر.

قال ابن حجر معقباً: أما نفي الفائدة فتقدم الجواب عنه، ويراد أن سؤال من لا يعرف الحكم عنه في موضع فعله حسن بل واجب عليه؛ لأن صحة العمل متوقفة على العلم بكيفيته، وأن سؤال العالم على قارعة الطريق عما يحتاج إليه السائل لا نقص فيه على العالم إذا أجاب ولا لوم على السائل.

ويستفاد منه أيضاً دفع توهم من يظن أن في الاشتغال بالسؤال والجواب عند الجمرة تضييقاً على الرامين، وهذا وإن كان كذلك لكن يستثنى من المنع ما إذا كان فيما يتعلق بحكم تلك العبادة.

وأما إلزام الإسماعيلي فجوابه أنه ترجم للأول فيما مضى «باب الفتيا وهو واقف على الدابة» وأما الثاني فكأنه أراد أن يقابل المكان بالزمان، وهو متجه، وإن كان معلوما أن السؤال عن العلم لا يتقيد بيوم دون يوم، لكن قد يتخيل متخيل من كون يوم العيد يوم لهو امتناع السؤال عن العلم فيه، والله أعلم.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[١]

١٢٥- (٦٧) - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَرِبِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ تَسْأَلُوهُ، لاَ يَجِيءُ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا الرُّوحُ؟ فَسَكَتَ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٢] قَالَ الأَعْمَشُ هَكَذَا فِي قِرَاءَتِنَا.

من غريب الحديث:

قوله: «عسيب» أي عصاً من جريد النخل.

من جوامع القيم:

- قيمة مصاحبة العلماء والدعاة والصالحين.
- قيمة الحذر من شبهات ومكائد اليهود وسائر الأعداء.
- قيمة استشعار شرف القرآن العظيم في بيان الأمور الغيبية والدفاع عن سيد البشرية.
- قيمة التواضع لأنه ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٣].

(١) الإسراء: ٨٥.
(٢) الإسراء: ٨٥.
(٣) الإسراء: ٨٥.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الســكوت عن الإجابة عند عدم معرفة الجواب، والبحث للسائلين عن مرجع أو موقع يجيب سؤالاتهم.
- أسلوب الإحالة على كتاب الله تعالى في رد شبهات يهود وغيرهم من المتربصين.

من عيون الفتح[1]:

قال ابن حجر: فمما جاء في القرآن حول الروح: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[2]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[3]، ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾[4]، ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[5]، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾[6]، ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[7]: فالأول جبريل، والثاني القرآن، والثالث الوحي، والرابع القوة، والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره، ووقع إطلاق روح الله على عيسى عليه السلام.

بابُ مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الاِخْتِيَارِ، مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهْمُ بَعْضِ النَّاسِ عَنْهُ؛ فَيَقَعُوا فِي أَشَدَّ مِنْهُ

١٢٦ - (٦٨) - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْــحَاقَ عَنِ

(١) قوله: «عبد الواحد» هو ابن زياد البصري، وإسناد الأعمش إلى منتهاه مما قيل إنه أصح الأسانيد.
(٢) الشعراء: ١٩٣.
(٣) الشورى: ٥٢.
(٤) غافر: ١٥.
(٥) المجادلة: ٢٢.
(٦) النبأ: ٣٨.
(٧) القدر: ٤.

الأَسْــوَدِ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ الزُّبَيْرِ: **كَانَتْ عَائِشَــةُ تُسِرُّ إِلَيْكَ كَثِيراً، فَمَا حَدَّثَتْكَ فِي الْكَعْبَــةِ؟ قُلْتُ قَالَتْ لِي: قال النبي ﷺ: «يَا عَائِشَــةُ، لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ (قَــالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ) بِكُفْرٍ، لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، فَجَعَلْــتُ لَهَا بَابَيْنِ؛ بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ، وَبَابٌ يَخْرُجُونَ» فَفَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ.**

من جوامع القيم:

- قيمة السؤال والبحث والطلب.
- قيمة مراعاة النفوس والمشــاعر، وترك اســتفزاز الآخرين، ولو تسبب ذلك بتعطل بعض المصالح الراجحة.
- قيمة الاهتمام بشأن بيوت الله تعالى والحرص على ترتيب وتطوير وتحسين بنائها.

من الأساليب التربوية النبوية:

- بيان السبب الداعي لترك بعض الأعمال الفاضلة لإزالة اللبس نحوها.
- أسلوب التفكير، والتخطيط، وبناء الرسم الهندسي البديل عن الشيء القائم.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب من ترك بعض الاختيار» أي فعل الشيء المختار والإعلام به.

قوله: «في الكعبة» يعني في شأن الكعبة.

وفي الحديث معنى ما ترجم (عنون) له لأن قريشــاً كانت تُعظم أمر الكعبة جــداً، فخشي ﷺ أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإســلام أنه غــيَّر بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك، **ويســتفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفســدة،**

(١) قوله: «عن إسرائيل» هو ابن يونس «عن أبي إسحاق» هو السبيعي وهو جد إسرائيل الراوي عنه، و«الأسود» هو ابن يزيد النخعي، والإسناد إليه كلهم كوفيون، وقوله: «قال لي ابن الزبير» يعني عبد الله الصحابي المشهور.

ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في ما هو أنكر منه، وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم ولو كان مفضولاً ما لم يكن محرماً.

بابُ مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا. وَقَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ؛ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟»

١٢٧ - (٦٩) - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ.

من جوامع القيم:

- قيمة الدعوة والنصيحة والتبليغ والتعليم بلغة سهلة ومفهومة للناس.
- قيمة الرغبة في هداية الخلق، لا في صدهم عن الدين.

من الأساليب التربوية:

- أسلوب الاجتهاد في الوصول إلى الأسلوب الأمثل لتفهيم الناس أمور دينهم.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «باب من خص بالعلم قوماً دون قوم» أي سوى قوم لا بمعنى الأدون (الأقل شأناً).

(١) قوله: «حدثنا عبيد الله» هو ابن موسى كما ثبت للباقين، وقوله: «عن معروف» هو ابن خربوذ، **وأبو الطفيل هو عامر بن واثلة آخر الصحابة موتاً.**

والمراد بقوله: «بما يعرفون» أي يفهمون.

وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يُذكر عند العامة.

وممن كره التحديث ببعض دون بعض: أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومَن قبلهم أبو هريرة، وأن المراد ما يقع من الفتن، ونحوه عن حذيفة وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العرنيين لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يُخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب، والله أعلم.

١٢٨ - (٧٠) - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: **«يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ؛ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا»، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا.**

من غريب الحديث:

١. قوله: «رديفه» أي راكب خلف رسول الله ﷺ، وأكثر ما يُستعمل للبعير، لكن معاذ كان في تلك الحالة رديفه ﷺ على حمار.

٢. قوله «قال: لبيك يا رسول الله وسعديك» اللب بفتح اللام معناه هنا الإجابة،

والســـعد المساعدة، كأنه قال لَباً لك وإســـعاداً لك، ولكنهما ثنيا على معنى التأكيد والتكثير، أي إجابة بعد إجابة وإسعاداً بعد إسعاد.

٣. قوله: «إذاً يتكلوا» يمتنعوا من العمل اعتماداً على ما يتبادر من ظاهره، وروى البزار بإســـناد حسن من حديث أبي ســـعيد الخدري رضي الله عنهُ في هذه القصـــة أن النبي ﷺ أذن لمعاذ في التبشـــير، فلقيه عمر فقال: لا تعجل، ثم دخل فقال: يا نبي الله أنت أفضل رأياً، إن الناس إذا سمعوا ذلك اتكلوا عليها، قال فردَّه، وهذا معدود من موافقات عمر، وفيه جواز الاجتهاد بحضرته ﷺ.

٤. قوله: «تأثماً» أي خشية الوقوع في الإثم، والمراد بالإثم الحاصل من كتمان العلم، ودلَّ صنيع معاذ على أنه عرف أن النهي عن التبشير كان على التنزيه لا عـــلى التحريم، وإلا لما كان يخبر به أصلا، أو عرف أن النهي مقيد بالاتكال فأخـــبره به من لا يخشى عليه ذلك، وإذا زال القيد زال المقيد، والأول أوجه لكونه أخر ذلك إلى وقت موته.

من جوامع القيم:

- قيمة التواضع والاقتراب من المتعلم.
- قيمة الأدب والذوق الرفيع عند إجابة العلماء.
- قيمـــة الصدق عند النطق بالشـــهادتين والحرص على التحقـــق من آثارهما وثمارهما.
- قيمة التبشير ونشر ما يُفرح النفوس من الآثار والأخبار.
- قيمة التوكل على الله وترك التواكل المفضي إلى الهلاك.
- قيمة نشر العلم والخوف من حبسه.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب تكرار النداء للفت الانتباه والتأكد من تشغيل المتلقي لجهاز استقباله قبل المبادرة بالإرسال ونقل المعلومة والتعليم.
- أسلوب التعميم والإطلاق (ما من أحد) ثم التقييد والحصر (صدقاً من قلبه).
- أسلوب ضبط الأمور بعد إطلاقها وتعميمها (إذاً يتكلوا).

من عيون الفتح[1]:

قوله: «صدقا» فيه احتراز عن شهادة المنافق.

وقوله: «من قلبه» يمكن أن يتعلق ب(صدقاً)؛ أي يشهد بلفظه ويصدق بقلبه، ويمكن أن يتعلق ب(يشهد) أي يشهد بقلبه، والأول أولى.

وقال الطيبي: قوله: «صدقاً» أُقيم هنا مقام الاستقامة لأن الصدق يعبرَّ به قولاً عن مطابقة القول المخبرَ عنه، ويعبرَّ به فعلاً عن تحري الأخلاق المرُضية كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾[2] أي حقق ما أورده قولاً بما تحراه فعلاً.

وأراد بهذا التقرير رفع الإشكال عن ظاهر الخبر، لأنه يقتضي عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم والتأكيد، لكن دلت الأدلة القطعية عند أهل السنة على أن طائفة من عصاة المؤمنين يُعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة، فعلم أن ظاهره غير مراد، فكأنه قال: إن ذلك مقيد بمن عمل الأعمال الصالحة.

قال: ولأجل خفاء ذلك لم يؤذن لمعاذ في التبشير به، وقد أجاب العلماء عن

---

(١) قوله: «حدثني أبي» هو هشام بن أبي عبد الله الدستوائي.

(٢) الزمر: ٣٣.

الإشـــكال أيضاً بأجوبة أخرى: منها أن مطلقـــه مقيد بمن قالها تائباً ثم مات على ذلك.

ومنهـــا أن ذلك كان قبل نزول الفرائض، وفيه نظر لأن مثل هذا الحديث وقع لأبي هريرة كما رواه مســـلم، وصحبته متأخرة عن نزول أكثر الفرائض، ومنها أن المراد بتحريمه على النار تحريم خلوده فيها لا أصل دخولها.

ومنهـــا أن المراد النـــار التي أعدت للكافرين لا الطبقـــة التي أفردت لعصاة الموحدين.

ومنهـــا أن المراد بتحريمه على النار حرمة جملتـــه لأن النار لا تأكل مواضع الســـجود من المسلم كما ثبت في حديث الشـــفاعة أن ذلك محرم عليها، وكذا لسانه الناطق بالتوحيد، والعلم عند الله تعالى.

وفي الحديث جـــواز الإرداف، وبيان تواضع النبي ﷺ، ومنزلة معاذ بن جبل من العلم لأنه خصه بما ذكر، وفيه جواز استفسار الطالب عما يتردد فيه، واستئذانه في إشاعة ما يعلم به وحده.

١٢٩- (٧١) - حَدَّثَنَا مُسَـــدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْـــنَ مَالِكٍ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذِ بْـــنِ جَبَلٍ: «**مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قَالَ: أَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: لاَ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا**».

من جوامع القيم، ومن الأساليب التربوية النبوية:

مكرر في الحديث السابق.

من عيون الفتح[1]:

قوله: «لا يشرك به» اقتصر على نفي الإشراك لأنه يستدعي التوحيد بالاقتضاء، ويستدعي إثبات الرسالة باللزوم، إذ من كذَّب رسول الله فقد كذَّب الله، ومن كذَّب الله فهو مشرك.

وإنما خشي معاذ من الإثم المرتب على كتمان العلم، وكأنه فهم من منع النبي ﷺ أن يخبر بها إخباراً عاماً لقوله: «أفلا أبشر الناس» فأخذ هو أولاً بعموم المنع فلم يخبر بها أحداً، ثم ظهر له أن المنع إنما هو من الإخبار عموماً، فبادر قبل موته فأخبر بها خاصاً من الناس فجمع بين الحكمين.

ويقوي ذلك أن المنع لو كان على عمومه في الأشخاص لما أخبر هو بذلك، وأخذ منه أن من كان في مثل مقامه في الفهم أنه لم يمنع من إخباره.

بابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لاَ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ»

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ؛ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»

١٣٠ - (٧٢) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ

(١) معتمر هو ابن سليمان التيمي.

إِلَى رَسُــولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْــلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قال النبي ﷺ: «إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ»، فَغَطَّتْ أُمُّ سَــلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُــولَ اللَّهِ أَوَ تَحْتَلِــمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا؟».

من غريب الحديث:

١. قوله: «إذا هي احتلمت» أي رأت في منامها أنها تجامع.

٢. قولــه: «تربت يمينك» أي افتقرت وصارت عــلى التراب، وهي من الألفاظ التي تطلق عند الزجر ولا يراد بها ظاهرها.

من جوامع القيم:

- قيمة البحث والسؤال والطلب.
- قيمة عدم الخجل في السؤال والتفقُّه بالدين.
- قيمة الحياء عموماً.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب الإجابة المجملة ثم التفصيل عند الحاجة إليه.
- أســلوب الأجوبة المسكتة، ويكون ذلك بطرح سؤال تثبت من خلاله إجابة السائل (فبمَ يشبهها ولدها؟).

من عيون الفتح[1]:

قولــه: «باب الحياء» أي حكم الحياء، وقد تقدم أن الحياء من الإيمان، وهو الشرعي الذي يقع على وجه الإجلال والاحترام للأكابر، وهو محمود.

وأما ما يقع ســبباً لترك أمر شرعي فهو مذموم، وليس هو بحياء شرعي، وإنما هو ضعفٌ ومهانة، وهو المراد بقول مجاهد: لا يتعلم العلم مستحيٍ.

قوله: «إن الله لا يستحيي من الحق» أي لا يأمر بالحياء في الحق.

وقدمت أم ســليم هذا الكلام بسطاً لعذرها في ذكر ما تستحيي النساء من ذكره بحضرة الرجال، ولهذا قالت لها عائشة كما ثبت في صحيح مسلم: فضحتِ النساء.

قولــه: «إذا رأت الماء» يدل على تحقق وقوع ذلك، وجعل رؤية الماء شرطاً للغسل يدل على أنها إذا لم ترَ الماء لا غسل عليها.

قيــل: فيه دليل على أن الاحتلام يكون في بعض النســاء دون بعض، ولذلك أنكرت أم ســلمة ذلك، لكن الجواب يدل على أنها إنما أنكرت وجود المني من أصله ولهذا أنكر عليها.

١٣١ - (٧٣) - حَدَّثَنَا إِسْــمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُــولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِــيَ مَثَلُ الْمُسْــلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَــجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْــتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا يَا رَسُــولَ اللَّهِ: أَخْبِرْنَا بِهَا؟ فَقال رسول الله ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا».**

(١) وفي الإسناد من اللطائف رواية تابعي عن مثله عن صحابية عن مثلها، وفيه رواية الابن عن أبيه والبنت عن أمها، وزينب هي بنت أبي ســلمة بن عبد الأسد ربيبة النبي ﷺ نسبت إلى أمها تشريفاً لكونها زوج النبي ﷺ، وقوله: «جاءت أم سليم» هي بنت ملحان والدة أنس بن مالك.

من جوامع القيم:

- تكرر في أحاديث سابقة، ويضاف إلى ذلك؛ قيمة السعي لتحقيق ما يجلب السعادة والفرح للوالد، من خلال إنجاز علمي أو فكري أو دعوي أو حياتي أو غير ذلك.

من الأساليب التربوية النبوية:

تكرر في أحاديث سابقة.

من عيون الفتح[1]:

وقد تقدم الكلام على حديث ابن عمر هذا في أوائل كتاب العلم، وأورده هنا لقول ابن عمر: «فاستحييت» ولتأسف عمر على كونه لم يقل ذلك لتظهر فضيلته، فاستلزم حياء ابن عمر تفويت ذلك، وكان يمكنه إذا استحيى إجلالاً لمن هو أكبر منه أن يذكر ذلك لغيره سراً ليخبر به عنه، فجمع بين المصلحتين، **ولهذا عقبه المصنف بباب من استحيى فأمر غيره بالسؤال.**

٥١

بَابُ مَنْ اسْتَحْيَا فَأَمَرَ غَيْرَهُ بِالسُّؤَالِ

١٣٢ - (٧٤) - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: «**كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً، فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «فِيهِ الْوُضُوءُ».**

(١) قوله: «حدثنا إسماعيل» هو ابن أبي أويس.

من غريب الحديث:

قال: «كنت رجلاً مــذاءً» أي كثير المذي: الماء الذي يخرج من الرجل عند الملاعبة.

من جوامع القيم:

- قيمة الحرص على الطلب والسؤال بأسلوب مباشر أو غير مباشر.
- قيمة التيسير والتخفيف ورفع الحرج عن المبتلى بالمرض.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أســلوب كسر الحاجز أو رفع الحياء في السؤال عن شؤون ديننا من خلال تكليف الآخرين بالسؤال عنا.
- أسلوب الاختصار في إجابة السائل، والتأكيد على أن الأمر إذا ضاق اتسع.

من عيون الفتح:

قولــه ﷺ (فيه الوضــوء) فيه دلالة على أن المذي ناقــض للوضوء، فهو لا يوجب الغسل بإجماع العلماء كما حكاه ابن عبد البر.

بابُ ذِكْرِ الْعِلْمِ وَالْفُتْيَا فِي الْمَسْجِدِ

١٣٣- (٧٥) - حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَــعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّــهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ «**أَنَّ رَجُلًا قَامَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا رَسُــولَ اللَّهِ: مِنْ أَيْنَ تَأْمُرُنَا أَنْ نُهِلَّ؟ فَقال رسول الله ﷺ: «يُهِلُّ**

أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَيُهِلُّ أَهْلُ الشَّأْمِ مِنْ الْجُحْفَةِ، وَيُهِلُّ أَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ» وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَيَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «وَيُهِلُّ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ»، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: لَمْ أَفْقَهْ هَذِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

من جوامع القيم:

- قيمة السؤال والبحث والطلب.
- قيمة التأدب في السؤال (يا رسول الله فما تأمرنا؟).
- قيمة التخفيف والتيسير بجعل مواقيت مكانية متعددة للناس بحسب مواطن قدومهم للحرم.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب التفصيل في الإجابة عند السؤال المجمل إن لزم الأمر ذلك.

من عيون الفتح:

قوله: «باب ذكر العلم» أي إلقاء العلم والفتيا في المسجد، وأشار بهذه الترجمة إلى الرد على من توقف فيه لما يقع في المباحثة من رفع الأصوات فنبه على الجواز.

بابُ مَنْ أَجَابَ السَّائِلَ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَأَلَهُ

١٣٤ - (٧٦) - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ مَا

يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ؟ فَقَالَ: «لاَ يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلاَ الْعِمَامَةَ وَلاَ السَّرَاوِيلَ وَلاَ الْبُرُنُسَ، وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرْسُ أَوْ الزَّعْفَرَانُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ الْخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ».

من غريب الحديث:

١. السراويل: لفظ معرب يطلق على المفرد والجمع، وهو ثوب ذو أكمام يلبس بدل الإزار.
٢. البرنس: ثوب رأسه منه ملتزق به.
٣. الورس: نبت أصفر تصبغ به الثياب.
٤. الزعفران: نبت يصبغ به.
٥. النعلين: مثنى نعل وهو حذاء يقي القدم من الأرض ولا يسترها.
٦. الخفين: مثنى خف وهو حذاء يستر القدم.

من جوامع القيم:

- قيمة السؤال والبحث والطلب.
- قيمة التفصيل في الإجابة عند لزوم ذلك.

من الأساليب التربوية النبوية:

- أسلوب إجابة السائل بعكس ما طلب في سؤاله لتحقيق الإجابة عليه.. فالسائل سأل عما يلبس المحرم، فأجابه النبي ﷺ عما لا يجوز للمحرم لبسه، وكأنه يريد أن يقول له: أن المحرم يلبس ما سوى ذلك.
- أسلوب الاستدراك إن لزم الأمر ذلك (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ الْخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ).

من عيون الفتح:

قوله: «باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله» قال ابن المنيِّر: موقع هذه الترجمة التنبيه على أن مطابقة الجواب للسؤال غير لازم، بل إذا كان السبب خاصاً والجواب عاماً جاز، وحمل الحكم على عموم اللفظ لا على خصوص السبب لأنه جواب وزيادة فائدة.

ويؤخذ منه أيضاً أن المفتي إذا سُئل عن واقعة واحتمل عنده أن يكون السائل يتذرع بجوابه إلى أن يعديه إلى غير محل السؤال تعين عليه أن يُفصِّل الجواب، ولهذا قال: «فإن لم يجد نعلين» فكأنه سأل عن حالة الاختيار فأجابه عنها وزاده حالة الاضطرار، وليست أجنبية عن السؤال لأن حالة السفر تقتضي ذلك.

وأما ما وقع في كلام كثير من الأصوليين أن الجواب يجب أن يكون مطابقاً للسؤال فليس المراد بالمطابقة عدم الزيادة، بل المراد أن الجواب يكون مفيداً للحكم المسؤول عنه قاله ابن دقيق العيد.

وفي الحديث أيضاً العدول عما لا ينحصر إلى ما ينحصر طلباً للإيجاز، لأن السائل سَأَل عما يلبس فأجيب بما لا يلبس، إذ الأصل الإباحة، ولو عدد له ما يلبس لطال به، بل كان لا يؤمن أن يتمسك بعض السامعين بمفهومه فيظن اختصاصه بالمحرم، وأيضا فالمقصود ما يحرم لبسه لا ما يحل له لبسه لأنه لا يجب له لباس مخصوص بل عليه أن يجتنب شيئا مخصوصاً.

الخاتمة[1]

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: «اشتمل كتاب العلم من الأحاديث المرفوعة على مائة حديث وحديثين، منها في المتابعات بصيغة التعليق وغيرها ثمانية عشر، والتعاليق التي لم يوصلها في مكان آخر أربعة[2] وهي: كتب لأمير السرية، ورجل جابر إلى عبد الله بن أنيس، وقصة ضمام في رجوعه إلى قومه، وحديث إنما العلم بالتعلم.

وباقي ذلك وهو ثمانون حديثاً كلها موصولة، فالمكرر منها ستة عشر حديثاً، وبغير تكرير أربعة وستون حديثاً، وقد وافقه مسلم على تخريجها إلا ستة عشر حديثاً وهي الأربعة المعلقة المذكورة، وحديث أبي هريرة «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله»، وحديث ابن عباس «اللهم علمه الكتاب»، وحديثه في الذبح قبل الرمي، وحديث عقبة بن الحارث في شهادة المرضعة، وحديث أنس في إعادة الكلمة ثلاثاً، وحديث أبي هريرة «أسعد الناس بالشفاعة»، وحديث الزبير «من كذب عليَّ»، وحديث سلمة «من تقول عليَّ»، وحديث علي في الصحيفة، وحديث أبي هريرة في كونه أكثر الصحابة حديثاً، وحديث أم سلمة «ماذا أنزل الليلة من الفتن»، وحديث أبي هريرة حفظت وعاءين.

والمراد بموافقة مسلم، موافقته على تخريج أصل الحديث عن صحابيه وإن وقعت بعض المخالفة في بعض السياقات. وفيه من الآثار الموقوفة على

---

(١) هذه الخاتمة ختم بها ابن حجر العسقلاني رحمه شرحه وتعليقه على كتاب العلم في صحيح البخاري، والمؤلف يوافقه عليها، فلا داعي لوجود خاتمتين.

(٢) قد تختلف هذه الأرقام باختلاف النسخ لا لزيادة أو نقص في أصل الصحيح، وإنما لاختلاف أسلوب الترقيم من نسخة لأخرى فلا حرج.

الصحابة ومن بعدهم اثنان وعشرون أثراً: أربعة منها موصولة، والبقية معلقة.

قال ابن رشـــيد: ختم البخاري كتاب العلم بباب من أجاب السائل بأكثر مما ســـأل عنه إشارة منه إلى أنه بلغ الغاية في الجواب عملاً بالنصيحة، واعتماداً على النية الصحيحة.

وأشـــار قبل ذلك بقليل بترجمة من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصُر فهم بعض الناس عنه إلى أنه ربما صنع ذلك، فأتبع الطيب بالطيب بأبرع سياق وأبدع اتساق، رحمه الله تعالى.

قلت: رحم الله الإمامين؛ البخاري وابن حجر، وأســـكنهما فســـيح جناته، وحشرنا بمعيتهـــما في صحبة النبي ﷺ، عند حوضه الشريف؛ لننال شـــفاعته، ونشرب من يديه الشريفتين شربة لا نظمأ بعدها أبداً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس

- المقدمة ٣
- تعريف بالإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى ٥
- تعريف بكتاب صحيح البخاري ٧
- إجازة الدكتور محمد سعيد بكر في كتاب العلم من صحيح الإمام البخاري ١٥
- أبواب كتاب العلم من صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

١. **باب فضل العلم** ١٨
٢. **باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل** ١٩
٣. **باب من رفع صوته بالعلم** ٢٢
٤. **باب قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا** ٢٣
٥. **باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم** ٢٦
٦. **باب ما جاء في العلم. وقوله تعالى: {وقل رب زدني علما}** [طه: ١١٤] ٢٧
٧. **باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان** ٣٠
٨. **باب من قعد حيث ينتهي به المجلس، ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها** ٣٣
٩. **باب قول النبي ﷺ: «رب مبلغ أوعى من سامع»** ٣٥
١٠. **باب: العلم قبل القول والعمل** ٣٧
١١. **باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا** ٤٠
١٢. **باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة** ٤٢
١٣. **باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين** ٤٣
١٤. **باب الفهم في العلم** ٤٥
١٥. **باب الاغتباط في العلم والحكمة** ٤٦
١٦. **باب ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر** ٤٩
١٧. **باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب»** ٥١
١٨. **باب: متى يصح سماع الصغير؟** ٥٢
١٩. **باب الخروج في طلب العلم** ٥٥

٢٠. باب فضل من علم وعلم ٥٧
٢١. باب رفع العلم وظهور الجهل ٦٠
٢٢. باب فضل العلم ٦٣
٢٣. باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها ٦٥
٢٤. باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ٦٦
٢٥. باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم، ويخبروا من وراءهم ٧٠
٢٦. باب الرحلة في المسألة النازلة، وتعليم أهله ٧٢
٢٧. باب التناوب في العلم ٧٣
٢٨. باب الغضب في الموعظة والتعليم، إذا رأى ما يكره ٧٥
٢٩. باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث ٧٩
٣٠. باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه ٨١
٣١. باب تعليم الرجل أمته وأهله ٨٤
٣٢. باب عظة الإمام النساء وتعليمهن ٨٥
٣٣. باب الحرص على الحديث ٨٧
٣٤. باب: كيف يقبض العلم ٨٩
٣٥. باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ ٩٠
٣٦. باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه ٩٢
٣٧. باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب ٩٥
٣٨. باب إثم من كذب على النبي ﷺ ٩٩
٣٩. باب كتابة العلم ١٠٦
٤٠. باب العلم والعظة بالليل ١١٦
٤١. باب السمر في العلم ١١٨
٤٢. باب حفظ العلم ١٢١
٤٣. باب الإنصات للعلماء ١٢٦
٤٤. باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله ١٢٨
٤٥. باب من سأل، وهو قائم، عالما جالسا ١٣٦

٤٦. باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار ١٣٨
٤٧. باب قول الله تعالى: {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} [الإسراء: ٨٥] ١٤٠
٤٨. باب من ترك بعض الاختيار، مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، فيقعوا في أشد منه ١٤١
٤٩. باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا ١٤٣
٥٠. باب الحياء في العلم ١٤٨
٥١. باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال ١٥١
٥٢. باب ذكر العلم والفتيا في المسجد ١٥٢
٥٣. باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله ١٥٣
- الخاتمة ١٥٦
- فهرس الموضوعات ١٥٨

من المتون العلمية التي يمنح

الدكتور محمد سعيد بكر

الإجازات السماعية بها:

1. متن العقيدة الطحاوية (في عقيدة أهل السنة)
2. متن منظومة القواعد الفقهية للإمام السعدي
3. متن الأربعين حديثاً المتواترة
4. متن كتاب العلم في صحيح البخاري
5. متن تائية الألبيري لطالب العلم
6. متن قصيدة عنوان الحِكم للبستي في التزكية
7. متن لامية ابن الوردي في السلوك
8. متن الأربعين النووية
9. متن المائة الجامعة للقيم النافعة
10. متن الأرجوزة الميئية في السيرة النبوية
11. متن الشمائل المحمدية للترمذي
12. متن ثلاثيات الإمام البخاري
13. متن المنظومة البيقونية

للطلب والاستفسار

لطلب الكتاب، أو لترتيب عقد مجالس الإجازة والسماع في هذا الكتاب، وغيره من المتون؛ يمكنكم التواصل مع:

الأخ المنسق +962 78 9903118

مع الدكتـــور +962 78 6695181